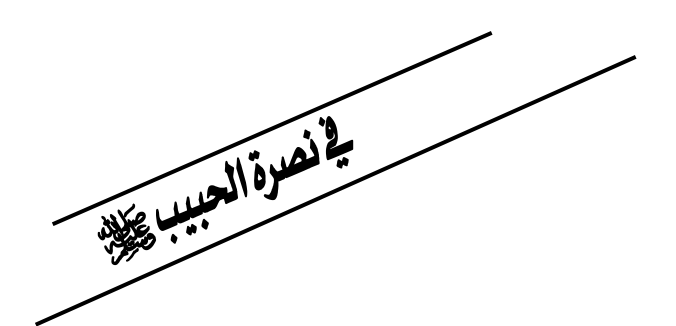
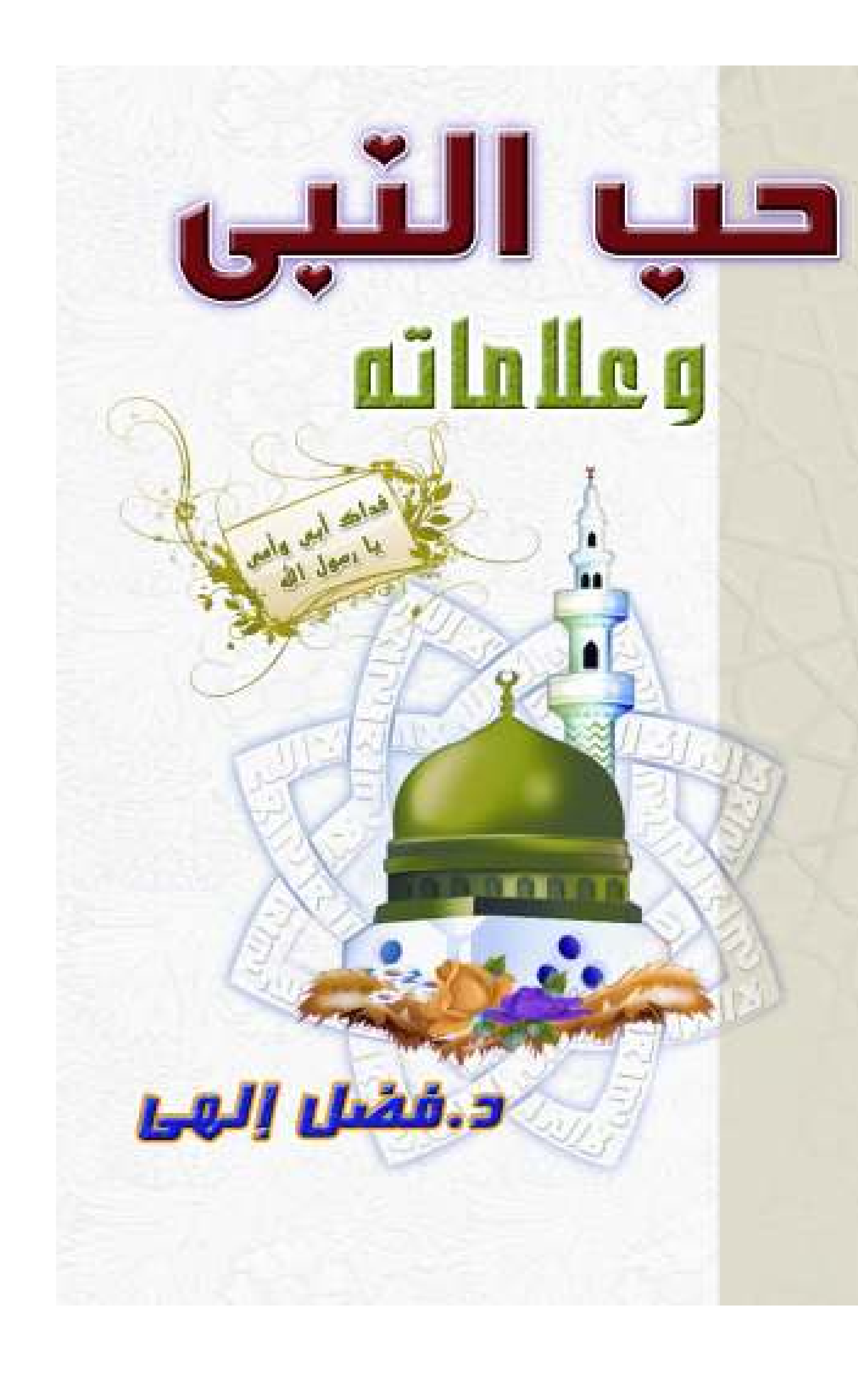


حب النبي ﷺ وعلاماته

تأليف

د. فضل إلهي

الأستاذ بكلية الدعوة والإعلام – الرياض



123

هذه النسخة طبعت على نفقة بعض المحسنين نصرة للنبي ﷺ

مُقَدِّمَة

إنّ الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضلَّ له ، ومن يُضلل فلا هادي له . وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه ، وبارك ، وسلم.

أما بعد:

فإنَّه مما يجب على المرء أن يكون النبي الكريم – صلوات ربي وسلامه عليه – أحبّ إليه من الخلق كله. ولهذا ثمرات عظيمة في الدنيا والاخرة ، لكن كثيراً من مُدّعي حبّه ﷺ يفرطون فيه ، كما أن الكثيرين يحصرون مفهومه في أضيق نطاق.

ورغبة في تذكير نفسي وإخواني ، وتبصيرهم بأهميته وثمراته ،

وحقيقته عزمت – بعون الله تعالى – على معالجة الموضوع من خلال التساؤلات التالية:

- **ما حكم حب النبي الكريم ﷺ؟**
- **ما ثمراته في الدارين؟**
- **ما علامات حبه ﷺ؟**
- **كيف كان الصحابة ﷺ في ضوء تلك العلامات؟**
- **وكيف نحن؟**

وقد قسمت معالجتي لهذا الموضوع إلى ثلاثة مباحث ، وهي على النحو التالي:

المبحث الأول: وجوب محبة النبي ﷺ أكثر من كل الخلق.

المبحث الثاني: ثمرات حب النبي الكريم ﷺ.

المبحث الثالث: علامات حب النبي الكريم ﷺ.

هذا وقد سبق أن نُشِر لي – بفضل الله تعالى – حول هذا الموضوع في نشرة أصدرتها إدارة الشؤون الدينية بالأمن العام بالمملكة العربية السعودية ، كما نشره بعض الناشرين نقلاً عن تلك النشرة.

فرغبت في إعادة النظر فيه ، فأضفت إليه بعض الإضافات ، كما أجريت فيه بعض التعديلات.

وأسأل الله العلي القدير أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله نافعاً مفيداً لي ، ولمن قرأه يوم لا ينفع مال ولا بنون ، وأن يرزقنا جميعاً حبّه سبحانه وتعالى ، وحبّ حبيبه الكريم ﷺ ، ويجمعنا به في جنات النعيم . إنه سميع مجيب.

وصلّى الله تعالى على نبينا ، وعلى آله ، وأصحابه ، وأتباعه وبارك وسلم.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁

المبحث الأول
وجوب حب النبي ﷺ أكثر من كل الخلق

إن حب النبي الكريم ﷺ من الإيمان . وقد وردت نصوص كثيرة تدل على أنّه يجب على العبد أن يكون الرسول الكريم ﷺ أحب إليه من نفسه، ووالده ، وولده ، وأهله ، وماله ، والناس أجمعين ، وأنه من لم يكن كذلك فهو يعرض نفسه لعقوبة الله العاجلة أو الآجلة. وفيما يلي أذكر بعض تلك النصوص بشيء من التفصيل.

أ) وجوب محبته ﷺ أكثر من حب النفس.

روى الإمام البخاري عن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر رضي الله عنه : "يا رسول الله ! لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي" فقال النبي ﷺ : **"لا ، والذي نفسي بيده حتى أكون أحبّ إليك من نفسك"**.

فقال له عمر: "فإنّه الآن والله ! لأنت أحبّ إليّ من نفسي".

فقال النبي ﷺ : **"الآن يا عمر "**[1]

يقول العلامة العيني في شرح قوله ﷺ : "لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك" : لا يكمل إيمانك ..... [2]

كما يقول في شرح قوله ﷺ: **"الآن يا عمر"**:"يعني كمل إيمانك" [3].

ومما يلاحظ في قوله ﷺ : "لا والذي نفسي بيده ..." أنّه أقسم ، وهو صادق في كل ما يقوله حتى ولو لم يقسم ، فما باله ﷺ إذا حلف ، والحلف يفيد تأكيد الكلام. [4]

ب) **وجوب محبته ﷺ أكثر من حب الوالد والولد.**

روى الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **"فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده"** [1]

---

1 - صحيح البخاري ،كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ؟ الحديث رقم 6632 ، 523/11

2 - عمدة القارئ 169/23

3 - المرجع السابق 169/23

4 - انظر : المرجع السابق 143/1

ومما نجد في هذا الحديث الشريف أيضاً أن الصادق المصدوق الناطق بالوحي ﷺ أقسم على ما جاء في الحديث. وهل تدخل الأم في لفظ "الوالد"؟ يُجيب عن هذا الحافظ ابن حجر بقوله: "إن أُريد به (الوالد) من له الولد فيعم ، أو يُقال اكتفى بذكر أحدهما كما يُكتفى عن أحد الضدين بالآخر ويكون ما ذكر على سبيل التمثيل والمراد الأعزة ، كأنَّه يقال : "أحبّ إليه من أعزته" [2].

ج) وجوب محبته ﷺ أكثر من الأهل والمال والناس أجمعين:

روى الإمام مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **" لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين"** [3]

د) التهديد لمن كان شيء من الخلق أحب إليه منه ﷺ:

1 – صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، رقم الحديث 14، 58/1

2 – فتح الباري 59/1

3 – صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة النبي ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس اجمعين، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة رقم الحديث 69 ، 67/1 . ورواه أيضا الحافظ أبو يعلى في مسنده (انظر:رقم الحديث 3895 ، 8/7).

هدّد الله تعالى بالعقاب من كان أحد من الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة ، أو شيء من الأموال والتجارة والمساكن أحبّ إليه من الله تعالى ، ورسوله ﷺ ، وجهاد في سبيله عزَّ وجلَّ يقول تعالى:﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[1]

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير الآية: " أي إن كانت هذه الأشياء ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟﴾ أي فانتظروا ماذا يحلّ بكم من عقابه ونكاله بكم " [2]

وقال مجاهد والحسن رحمهما الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ : "بعقوبة آجلة أو عاجلة" [3]

ويقول العلامة الزمخشري في تفسير الآية: "وهذه آية شديدة لا ترى أشد منها" [1].

1 – سورة التوبة / الآية : 24.

2 – مختصر تفسير ابن كثير للرفاعي 324/2.

3 – نقلاً عن تفسير القرطبي 95/8 – 96.

ويقول الإمام القرطبي : " وفي الآية دليل على وجوب حبِّ الله ورسـوله ﷺ ولا خـلاف في ذلـك ، وأن ذلـك مقـدم عـلى كـل محبوب" [2]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁

1 - تفسير الكشاف 181/2.

2 - تفسير القرطبي 95/8 ، وانظر أيضاً: أيسر التفاسير للشيخ الجزائري 177/2.



من نافلة القول استغناء النبي الكريم ﷺ عن حبنا له. لا يزيده وجوده منزلة ورفعة، ولا ينقصه عدمه مكانةً وشرفاً. كيف لا وهو حبيب رب العالمين.

وليس هذا فحسب بل من اتّبعه ﷺ أحبّه الله ، وغفر له ذنوبه ، قال عز من قائل: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [1]

لا يستفيد من حبه عليه الصلاة والسلام إلا من أحبه.فهو يسعد بذلك في الدنيا والآخرة ولعله من المناسب ذكر هذا بشيء من التفصيل في هذا المقام.

أ) حبه ﷺ من أسباب الحصول على حلاوة الإيمان:

جعل الله تعالى لنيل حلاوة الإيمان أسباباً ومنها: حب النبي ﷺ أكثر من كل الخلق. فقد روى الشيخان عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: **"ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله**

1 - سورة آل عمران / الآية:31

أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"[1]

ومعنى حلاوة الإيمان – كما ذكر العلماء رحمهم الله تعالى – استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين،وإيثار ذلك على أعراض الدنيا [2]

وما أشرفها من ثمرة وأكرمها! اللهم لا تحرمنا منها . آمين يا رب العالمين.

ب) مُحِبُه ﷺ سيكون معه في الآخرة:

من أحبَّ النبي الكريم ﷺ فإنه سيكون معه في الآخرة.

فقد روى الإمام مسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال: "جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ! متى الساعة؟"

قال: " **وما أعددت للساعة؟**".

قال: " حُبَّ الله ورسولِه".

قال: "**فإنَّك مع من أحببت**".

قال أنس ﷺ :"فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول النبي ﷺ:

1 – متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان،رقم الحديث 16، 60/1 . وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان رقم الحديث 43 ، 66/1. واللفظ للبخاري.

2 – انظر : شرح النووي 13/2 ، وفتح الباري 61/1.

"فإنك مع من أحببت"

قال أنس ﷺ : "فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر ﷺ فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم".[1]

وجاء في حديث آخر رواه الشيخان عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ! كيف تقول في رجل أحبّ قوماً ولم يلحق بهم؟".

فقال رسول الله ﷺ: "**المرء مع من أحبُّ**" . [2]

والمراد بقوله ﷺ : "المرء مع من أحب". أي في الجنة [3].

الله أكبر ! ما أجل جزاء من أحب النبي الكريم ﷺ وأعظمه!

❁❁❁❁❁❁❁❁❁

1 – صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب رقم الحديث 2639 ، 3032/4 – 2033. وروى نحوه الإمام البخاري . (انظر صحيح البخاري كتاب الأدب باب ما جاء في قول الرجل : "ويلك" رقم الحديث 6167، 553/10).

2 – متفق عليه: صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب علامة الحب في الله تتعالى رقم الحديث 6169 ، 557/10. وصحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب المرء مع من أحب، رقم الحديث 2640، 2034/4. واللفظ للبخاري.

3 – انظر : عمدة القارئ 297/22.

المبحث الثالث

علامات حب النبي الكريم ﷺ

تمهيد

إن لحبِّ النبي الكريم ﷺ علامات قد تحدّث عنها علماء الأمة. فعلى سبيل المثال يقول القاضي عياض: "ومن محبته نصرة سنته والذب عن شريعته،وتمني حضور حياته فيبذل نفسه وماله دونه" [1].

ويقول الحافظ ابن حجر: " ومن علامة الحب المذكور أن يُعرض على المرء أن لو خير بين فقد غرض من أغراضه أو فقد رؤية النبي ﷺ أن لو كانت ممكنة، فإن كان فقدها أن لو كانت ممكنة – أشد عليه من فقد شيء من أغراضه فقد اتصف بالأحبية المذكورة ومن لا فلا. وليس ذلك محصوراً في الوجود والفقد ، بل يأتي مثله في نصرة سنته والذب عن شريعته، وقمع مخالفيها ويدخل فيه باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" [2]

1 – شرح النووي 16/2

2 – فتح الباري 59/1

ويقول العلامة العيني: "واعلم أن محبة الرسول ﷺ إرادة طاعته، وترك مخالفته، وهي من واجبات الإسلام" [1]

ونستنبط مما ذكره العلماء أن من علامات حب النبي الكريم ﷺ ما يلي:

1 – الحرص على رؤيته وصحبته ﷺ ، ويكون فقدهما أشد من فقد أي شيء آخر في الدنيا.

2 – استعداد تام لبذل النفس والمال دونه ﷺ.

3 – امتثال أوامره واجتناب نواهيه ﷺ.

4 – نصر سنته والذبّ عن الشريعة.

ومن توفرت فيه تلك العلامات فليحمد الله عز وجل على حبه للحبيب الكريم ﷺ ويسأله الثبات عليه. ومن فقدها كلها أو بعضها فليحاسب نفسه قبل أن يُحاسب في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم، ولا يخفى على الله منهم شيء ولا يفكر ولا يحاول خداع الله تعالى والمؤمنين، فإن الساعي إلى مخادعة

1 – عمدة القارئ 144/1

الله تعالى لا يخدع إلا نفسه. ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [1]

وسأتحدث بتوفيق الله تعالى عن تلك العلامات من خلال حب الصحابة رضي الله عنهم للحبيب الكريم المصطفى ﷺ مع الإشارة إلى ما نحن عليه لعل الله عز وجل يصلح أحوالنا ويهدينا سبيل الرشاد. وسأخصص مطلباً مستقلاً للحديث عن كل علامة إن شاء الله تعالى.



1 – سورة البقرة / الآية :9

المطلب الأول

العلامة الأولى

الحرص على رؤيته وصحبته ويكون فقدهما أشد من فقد أي شيء آخر في الدنيا

من المعروف أن غاية ما يتمناه المرء ويحبه أن يحظى برؤية وصحبة من أحبه وإن من أحب الحبيب الكريم المصطفى ﷺ ، فإنه يشتاق إلى رؤيته، ويرغب في صحبته، ويحرص على مرافقته في الدنيا والآخرة ، ينتظر إدراك هذه السعادة بشوق واهتمام ولو قدر له الخيار بينها وبين نعيم الدنيا كلها لما آثر عليها غيرها. يفرح حينما يتشرف بالنظر إلى وجهه الأنور وُيّسرُّ حينما يسعد بصحبته ﷺ ويحزنه خوف حرمان من رؤيته وصحبته، ويبكيه فراقه.

وفيما يلي أستعرض بعض المواقف الرائعة للمحبين الصادقين للحبيب الكريم ﷺ يتجلى فيها ما ذكر:

1ـ بكاء الصديق ﷺ فرحا عند إدراك الصحبة في الهجرة:

روى الإمام البخاري عن عائشة – رضي الله عنها – زوج النبي ﷺ

قالت :" فبينما نحن يوماً جلوس [1] – في بيت أبي بكر ﷺ – في نحر الظهيرة [2]، قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله ﷺ متقنعًا [3]– في ساعة لم يكن يأتينا فيها – فقال أبو بكر : فداءً له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر.

قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن ، فأذن له فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر : أخرج مَنْ عندك.

فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله! قال : فإني قد أُذِن لي في الخروج. فقال أبو بكر : الصحابة [4] بأبي أنت يا رسول الله! قال رسول الله ﷺ : نعم " [5]

لم يكن الصديق ﷺ بغافل عما حُفَّ به هذا السفر من المخاوف

1 – جلوس : أي جالسون (عمدة القارئ 45/17)
2 – في نحر الظهيرة : أي في أول وقت الحرارة وهي المهاجرة. ويقال أول الزوال وهو أشد ما يكون من حر النهار (المرجع السابق 45/17)
3 – متقنعاً : أي مغطيا رأسه . (المرجع السابق 45/17)
4 – الصحابة : بالنصب أي أريد المصاحبة. (فتح الباري 235/7)
5 – صحيح البخاري،كتاب مناقب الأنصار،باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، جزء من الحديث رقم 3905 ، 231/7.

والمخاطر لكنها لم تؤثر أو تقلل من رغبته في صحبة الحبيب الكريم ﷺ فلما أخبره عليه الصلاة والسلام بالموافقة على طلبه بدأ يبكي فرحاً بنيل هذه السعادة.

يقول الحافظ ابن حجر: "زاد ابن إسحاق في روايته: قالت عائشة – رضي الله عنها – فرأيت أبا بكر يبكي، وما كنت أحسب أن أحداً يبكي من الفرح" [1]

2 ـ فرح الأنصار بمقدمه ﷺ إليهم:

سمع الأنصار بهجرة الحبيب الكريم ﷺ إلى ديارهم فاشتاقوا إلى استقباله وقد حفظت لنا كتب السنة والسيرة ما يصور لنا شوقهم وسرورهم بوصوله إليهم.

فعلى سبيل المثال يروي لنا الإمام البخاري عن عروة بن الزبير ﷺ عن كيفية انتظارهم الحبيب الكريم ﷺ بالحرة حيث جاء في روايته:

"وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا يغدون [1] كل غداة إلى الحرَّة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة

1 – فتح الباري 235/7 ، وانظر : أيضاً السيرة النبوية لابن هشام 93/2.

فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى [2] رجل من يهود على أُطُم [3] من آطامهم لأمر ينظر إليه فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين [4] يزول بهم السراب [5] فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معاشر العرب ! هذا جدّكم [6] الذي تنتظرون"

فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف" [7]

الله أكبر ! كم كان شوقهم إلى استقبال الحبيب الكريم ﷺ .

---

1 – يغدون : يخرجون غدوة . (فتح الباري 243/7)

2 – أوفى: طلع إلى مكان عال أشرف منه .(المرجع السابق 243/7)

3 – أطم : بضم اوله وثانيه وهو الحصن (المرجع السابق 243/7)

4 – مبيضين:أي عليهم الثياب البيض. قال ابن التين : يحتمل أن يكون معناه : مستعجلين. (المرجع السابق 243/7)

5 – يزول بهم السراب: أي يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له وقيل معناه: ظهرت حركتهم للعين. (المرجع السابق 243/7)

6 – هذا جدكم : بفتح الجيم أي حظكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعونه. (المرجع السابق 243/7)

7 – صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة جزء من حديث رقم 3906 ، 239/7.

يخرجون في كل صباح إلى الحرة منتظرين قدومه ﷺ ويجلسون هناك حتى تشتد حرارة الشمس فيعودون إلى بيوتهم.

وفي رواية ابن سعد: "فإذا أحرقتهم الشمس رجعوا إلى منازلهم" [1].

وفي رواية الحاكم : "فينتظرونه حتى يؤذيهم حر الظهيرة" [2] .

ويحدثنا الإمام البخاري – أيضاً – عن كيفية استقباله ﷺ من قبل الأنصار بالمدينة فقد روي عن أنس ﷺ قال: فنزل رسول الله ﷺ جانب الحرة، ثم بعث إلى الأنصار فجاءوا إلى نبي الله ﷺ وأبي بكر فسلموا عليهما وقالوا: "اركبا آمنين مطاعين".

فركب نبي الله ﷺ وأبو بكر وحفّوا دونهما بالسلاح فقيل في المدينة: "جاء نبي الله ! جاء نبي الله ﷺ".

فأشرفوا ينظرون ويقولون : جاء نبي الله ﷺ.

فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب ﷺ [3].

---

1 – الطبقات الكبرى 233/1.

2 – المستدرك على الصحيحين، كتاب الهجرة استقبال الأنصار لرسول الله ﷺ وأصحابه وقت قدوم المدينة، 11/3.

3 – صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، جزء من رقم الحديث 3911 ، 250/7

ويحدثنا الإمام أحمد عن أنس ﷺ أن عدد من استقبل رسول الله ﷺ وأبا بكر الصديق ﷺ كانوا زهاء خمسمائة من الأنصار حتى انتهوا إليهما .

فقالت الأنصار : "انطلقا آمنين مطاعين" [1]

كما ينقل لنا الإمام أحمد – أيضاً – صورة استقبال أهل المدينة الحبيب الكريم ﷺ على لسان الصديق ﷺ حيث يقول:

" ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة فتلقاه الناس فخرجوا في الطريق وعلى الأجاجير [2]. فاشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون: "الله أكبر ! جاء رسول الله ﷺ ، جاء محمد ﷺ ".

قال: وتنازع القوم أيهم ينزل عليه .... [3]

---

1 – انظر الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل كتاب السيرة النبوية باب ما جاء في قدومه ﷺ إلى المدينة جزء من الحديث رقم 155 ، 291/20. ورواه الإمام البخاري في التاريخ الصغير. (انظر : فتح الباري 250/7) وصحح الشيخ أحمد البنا إسناد رواية الإمام أحمد (انظر : بلوغ الأماني 292/20)).

2 – الأجاجير : جمع إجّار وهي السطوح (انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر مادة أجر 26/1)

3 – المسند جزء من رقم الحديث 3 ، 155/1 . وصحح الشيخ أحمد محمد شاكر إسناده (انظر : هامش المسند 154/1).

ويبين أنس بن مالك ﷺ رؤيته لهذا اليوم المبارك بقوله:

"فما رأيت يوماً قط أنور ولا أحسن من يوم دخل رسول الله ﷺ وأبو بكر المدينة" [1]

ويصف البراء بن عازب ﷺ فرح أهل المدينة بمقدم الحبيب الكريم ﷺ إليهم بقوله:

" فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ" [2]

3 ـ تخوف الأنصار من حرمانهم من صحبته ﷺ:

ولما شرف الله عز وجل الأنصار بصحبة حبيبه الكريم ﷺ في ديارهم كانوا يضنون به عليه الصلاة والسلام خوفاً من أن يُحرموا من هذه النعمة العظمى، والشرف الجليل .

ومما يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: "أقبل رسول الله ﷺ حتى قدم مكة. فبعث الزبير ﷺ على إحدى

---

1 – رواه الإمام أحمد. انظر : الفتح الرباني لترتيب المسند، كتاب السيرة النبوية، باب ما جاء في قدومه ﷺ إلى المدينة ، جزء من الحديث رقم 152 ، 2290/20

2 – انظر : صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي وأصحابه المدينة، جزء من الحديث رقم 3925 ، 260/7

المُجَنَّبَتين[1] وبعث خالداً ﷺ على المجنبة الأخرى وبعث أبا عبيدة ﷺ على الحُسَّر [2] فأخذوا بطن الوادي [3] ورسول الله ﷺ في مكة.

قال : فنظر فرآني ، فقال : " **أبو هريرة**".

قلت : لبيك يا رسول الله!.

فقال:" **لا يأتيني إلَّا أنصاري**" .

ثم قال: "**حتى تُوافوني بالصفا**".

قال: فانطلقنا فما شاء أحد منا أن يقتل أحداً إلا قتله وما أحد منهم يوجه إلينا شيئاً. [4] .

قال : فجاء أبو سفيان فقال : يا رسول الله ! أبيحت خضراء قريش [5] لا قريش بعد اليوم.

1 – المجنبتين : هي بضم الميم وفتح الجيم وكسر النون وهما الميمنة والميسرة ويكون القلب بينهما. (شرح النووي 126/12)

2 – الحسر : هو بضم الحاء وتشديد السين المهملتين أي الذين لا دروع عليهم (المرجع السابق 126/12 – 127).

3 – فأخذوا فى بطن الوادي: أي جعلوا طريقهم في بطن الوادي (المرجع السابق 127/12)

4 – فما شاء ...... إلينا شيئاً: أي لا يدفع أحد عن نفسه. (شرح النووي 127/12)

5 – أبيحت خضراء قريش: أي استؤصلت قريش بالقتل ، أفنيت وخضراؤهم بمعنى جماعتهم . (انظر : المرجع السابق 127/12)

ثم قال: "**من دخل دار قريش فهو آمن**".

فقالت الأنصار :أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته.

قال أبو هريرة ﷺ : وجاء الوحي . فلما انقضى الوحي قال رسول الله ﷺ:" **يا معشر الأنصار !** "،قالوا: لبيك يا رسول الله!

قال:" **قلتم: أما الرجل فأدركته رغبة في قريته**". قالوا: قد كان ذلك. قال: "**كلا إني عبد الله ورسوله . هاجرت إلى الله وإليكم. والمحيا محياكم والمات مماتكم**".فأقبلوا إليه يبكون ويقولون:والله! ما قلنا إلا الضِّن بالله وبرسوله.

فقال رسول الله ﷺ :" **إن الله ورسوله يصدِّقانكم ويعذرانكم**" [1]

يقول الإمام النووي في شرح الحديث: إنهم رأوا رأفة النبي ﷺ بأهل مكة وكفِّ القتل عنهم فظنُّوا أنه يرجع إلى سكنى مكة والمقام فيها دائماً ،ويرحل عنهم ،ويهجر المدينة فشق ذلك عليهم، فأوحى الله تعالى إليه فأعلمهم بذلك وقال لهم ما معناه:

1 – صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة ،جزء من الحديث رقم 1780 ، 1405/3

إني هاجرت إلى الله وإلى دياركم لاستيطانها فلا أتركها ولا أرجع عن هجرتي الواقعة لله تعالى بل أنا ملازم لكم. المحيا محياكم والمات مماتكم: أي لا أحيى إلا عندكم ولا أموت إلا عندكم.

فلما قال لهم هذا بكوا واعتذروا ، وقالوا : والله ما قلنا كلامنا السابق إلا حرصاً عليك وعلى مصاحبتك ودوامك عندنا لنستفيد منك ونتبرك بك وتهدينا الصراط المستقيم كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.

وهذا معنى قولهم: ما قلنا الذي قلنا إلا الضن بك أي شحاً بك أن تفارقنا ويختص بك غيرنا.

وكان بكاؤهم فرحاً بما قال لهم وحياءً مما خافوا أن يكون بلغه عنهم مما يُستحيى منه [1] .

4-خشية صحابي من عدم تمكنه من رؤيته ﷺ في الجنة:

ونرى محباً صادقاً آخر يذكر موته وموت الحبيب الكريم ﷺ، فيخشى من عدم تمكنه من النظر إلى وجهه الكريم في الجنة –حتى

1 – انظر : شرح النووي 128/12 – 129.

ولو دخل هو في الجنة – لرفعة درجته ﷺ حيث يكون مع النبيين.

يروي لنا الإمام الطبراني قصته على لسان عائشة الصديقة بنت الصديق ﵄ حيث قالت:

"جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ! إنك لأحب إليَّ من نفسي و إنك لأحب إليَّ من ولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك. وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفِعْتَ مع النبيين وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك".

فلم يرد عليه النبي ﷺ حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[1][2]

1 – سورة النساء / جزء من الآية :69

2 – نقلاً عن مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،كتاب التفسير، سورة النساء، 7/7. وقال عنه الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي وهو ثقة. (المرجع السابق 7/7). ورواه أيضاً ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية، والضياء المقدسي في صفة الجنة وقال: لا أرى بإسناده بأساً. (انظر : هامش زاد المسير 126/2)

5 ـ سؤال ربيعة ﷺ مرافقته ﷺ في الجنة:

وأتيحت فرصة لمحب صادق للحبيب الكريم ﷺ وهو ربيعة بن كعب الأسلمي ﷺ للسؤال، فماذا كان سؤاله؟.

يحدثنا الإمام مسلم عن قصته على لسان نفسه ﷺ حيث يقول: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: **"سَلْ"**.

فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة.

قال: **" أو غير ذلك؟"**.

فقلت: هو ذاك.

قال: **"فأعني على نفسك بكثرة السجود"**. [1]

فهكذا المحب الصادق حينما وجد فرصة سؤال لم يتردد في اختيار مرافقته ﷺ لا في المرة الأولى ولا في المرة الثانية ولم يخطر بباله شيء آخر يستبدله بها.

6 ـ اختيار الأنصار رسول الله ﷺ على الشاة والبعير:

1 – صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، الحديث رقم 489، 353/1.

ولم يكن هذا شأن ربيعة بن كعب الأسلمي ﷺ وحده في الاختيار بل كان هكذا كان المحبون الصادقون للحبيب الكريم المصطفى ﷺ.

ففي غزوة حنين خُيِّر الأنصار بين مرافقته ﷺ وبين الشاة والبعير، فرضوا أن يذهب الناس بمتاع الدنيا إلى بيوتهم ويذهبون بالنبي الحبيب الكريم ﷺ إلى رحالهم.

تحدثنا كتب السنة والسيرة عن تفصيل هذه القصة. فقد روى الإمام البخاري عن عبد الله بن زيد بن عاصم ﷺ قال: "لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم، فقال: **" يا معشر الأنصار! ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي"**.

كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله أمن. [1]

قال: **" لو شئتم قلتم: جئتنا كذا وكذا"**. [1].

1 – وفي حديث أبي سعيد ﷺ فقالوا: ماذا نجيبك يا رسول الله؟ ولله ولرسوله المنّ والفضل: (نقلاً عن فتح الباري 50/8)

"ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير [2] وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم؟" [3] ، " لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار . ولو سلك الناس وادياً وشِعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها.الأنصار شعار والناس دثار [4] إنكم ستلقون بعدي أثرة [5] فاصبروا حتى تلقوني على الحوض" [6].

---

1 – وفي حديث أنس ﷺ عند الإمام أحمد: أفلا تقولون : جئتنا خائفاً فآمناك ، وطريداً فآويناك ، ومخذولاً فنصرناك ؟ فقالوا : بل المن علينا لله ولرسوله (انظر : المرجع السابق 51/8 وصحح الحافظ ابن حجر إسناده)

2 – بالشاة والبعير: اسم جنس فيهما والشاة تقع على الذكر والأنثى وكـذا البعير وفي رواية الزهري: أن يذهب الناس بالأموال. (المرجع السابق 51/8)

3 – رحالكم : أي بيوتكم. (المرجع السابق : 51/8)

4 – الأنصار شعار والناس دثار: الشعار بكسر المعجمة بعدها مهملة خفيفة: الثوب الذي يلي الجلد من الجسد . والدثار : بكسر المهملة ومثلثة خفيفة الذي فوقه. وهي استعارة لطيفة لفرط قربهم منه. وأراد أيضاً أنهم بطانته وخاصته ، وأنهم ألصق بهم وأقرب إليـه من غيرهم (المرجع السابق 52/8)

5 – أثرة : بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحتين ويجوز كسر أوله مع الإسكان أي الإنفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه. (المرجع السابق 52/8)

6 – صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان الحديث رقـم 4330 ، 47/8.

وزاد في حديث أبي سعيد ﷺ : **"اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار"**.

قال : فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا : "رضينا برسول الله ﷺ قسماً وحظاً" [1]

يقول الإمام ابن القيم : ولما شرح لهم رسول الله ﷺ ما خفي عليهم من الحكمة فيما صنع رجعوا مذعنين، ورأوا أن الغنيمة العظمى ما حصل لهم من عود رسول الله ﷺ إلى بلادهم، فسلوا عن الشاة والبعير ، والسبايا من الأنثى والصغير، بما حازوه من الفوز العظيم ، ومجاورة النبي الكريم ﷺ، حياً وميتًا " [2]

7-رغبة الفاروق ﷺ في أن يدفن بجواره ﷺ :

و نرى محبا صادقا آخر – وهو عمر بن الخطاب ﷺ – وهو يرتحل من دار الفناء إلى دار البقاء ، و أهم ما لديه أن يدفن بجوار الحبيب الكريم المصطفى ﷺ .

---

1 – نقلاً عن فتح الباري 52/8

2 – نقلاً عن المرجع السابق 49/8.

يحدثنا الإمام البخاري عن عمرو بن ميمون أن عمر بن الخطاب ﷺ قال : " يا عبد الله بن عمر ! انطلق إلى عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – فقل : "يُقرأ عليكِ عمر السلام ولا تقل " أمير المؤمنين "، فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً ، وقل : " يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه " . فسَلَّمَ و استأذن ، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي ، فقال : " يقرأ عليكِ عمر بن الخطاب السلام ، و يستأذن أن يُدفن مع صاحبيه " .

فقالت : " كنت أريده لنفسي ، و لأُوْثرنّه به اليوم على نفسي " .

فلما أقبل قيل :" هذا عبد الله بن عمر قد جاء".

قال :" ارفعوني "

فأسنده رجل إليه ، فقال : " ما لديك " ؟

قال :" الذي تحب يا أمير المؤمنين ، أذنت " .

قال :" الحمد لله . ما كان من شئ أهم إليّ من ذلك .

فإذا أنا قضيت فاحملوني ، ثم سلِّم فقل : " يستأذن عمر بن الخطاب " . فإن أذَنت لي فأدخلوني ، وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين ".[1]

8ـ بكاء الصديق ﷺ عند إدراكه اقتراب موعد فراقه ﷺ :

ونجد أبا بكر الصديق ﷺ المحب الصادق للحبيب الكريم ﷺ – استنبط من كلامه – أن أجله قد اقترب فلم يتمالك نفسه ، فبدأ يبكي . يروي لنا الإمام البخاري قصته على لسان أبي سعيد الخدري ﷺ حيث قال: "خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: **إن الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله".**

قال: فبكى أبو بكر ﷺ فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيِّر فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّر ، وكان أبو بكر أعلمنا".[2]

1 – صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان ﷺ وفيه مقتل عمر بن الخطاب ﷺ جزء من الحديث رقم:3700 ، 60/7 – 61.

2 – صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ : "سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر" . جزء من الحديث رقم 3654 ، 12/7.

وفي رواية أخرى عن معاوية بن أبي سفيان ﵁ : فلم يلقنها إلا أبو بكر﵁ فبكى، فقال : نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأبنائنا".[1]

9- بكاء الصديق ﵁ عند ذكر الحبيب الكريم ﷺ بعد وفاته:

ونرى الصديق ﵁ – أيضاً – يبكي عند ذكر الحبيب الكريم المصطفى ﷺ بعد انتقاله إلى رحمة ربه. ومن الشواهد الدالة على ذلك ما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة ﵁ قال : سمعت أبا بكر الصديق ﵁ على هذا المنبر يقول: سمعت رسول الله ﷺ في هذا اليوم من عام الأول ثم استعبر أبو بكر ﵁ وبكى.

ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"لم تؤتوا شيئاً بعد كلمة الإخلاص مثل العافية فاسألوا الله العافية"**.[2]

1 – انظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد كتاب المناقب باب ما جاء في أبي بكر الصديق ﵁ 42/9. وقال عنه الحافظ الهيثمي : "إسناده حسن" (المرجع السابق 43/9).

2 – المسند رقم الحديث 10 ، 158/1 – 159. وصحح الشيخ أحمد محمد شاكر إسناده . (انظر : هامش المسند 158/1)

وفي رواية أخرى : فخنقته العبرة ثلاث مرار ثم قال : ... الحديث.[1]

10- حرص الصديق على سرعة اللحوق به ﷺ:

ومما يدل على هذا ما رواه الإمام أحمد عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: إن أبا بكر﵁ لما حضرته الوفاة قال: أي يوم هذا؟

قالوا : يوم الإثنين

قال : فإن مت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد فإن أحب الأيام والليالي إليَّ أقربها من رسول الله ﷺ".[2]

الله أكبر ! حب الأيام والليالي يقدر من حيث قربها من الحبيب الكريم المصطفى ﷺ.

هكذا كان الصادقون في محبتهم له ﷺ وفي شوقهم إلى رؤيته وحرصهم على صحبته وسرورهم بالنظر إليه وفرحهم بمرافقته

1 – المرجع السابق جزء من رقم الحديث 44 ، 173/1 وصحح الشيخ أحمد محمد شاكر إسناده. (انظر هامش المسند 173/1).

2 – المسند رقم الحديث 45 ، 173/1 وصحح الشيخ أحمد محمد شاكر إسناده. (انظر هامش المسند 173/1).

واختيارهم صحبته على كل شيء وخشيتهم على فقدانه وبكائهم على فراقه ﷺ ،وكيف نحن؟ ألسنا قد أحببنا أشياء أخرى واستبدلناها بهذه المحبة؟،يبذل كثيرون منا – رغم ادعائهم حب النبي الكريم ﷺ – الشيء الكثير من المال والوقت لمشاهدتها أو الاستماع إليها، ونضيع كثيرًا من حقوق الله تعالى وحقوق الناس في سبيل متابعتها. يفرحون برؤيتها ، ويحزنون ويتأسفون إذا فاتهم شيء يسير منها. إنهم قد نسوا أو تناسوا أن بعض ما أحبوه سيكون سبب خسف، وجعل بعض محبيه قردة وخنازير كما أخبر بذلك الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ. فقد روى الإمام ابن ماجة عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رؤوسهم بالمعازف**[1] **يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير".**[2]

1 – يعزف على رؤوسهم بالمعازف : العزف : اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب. (لسان العرب المحيط مادة عزف 766/2)

2 – صحيح سنن ابن ماجة كتاب الفتن باب العقوبات رقم الحديث 3247، 371/2.

وإذا كنا كذلك فهل يصدق قولنا: "إن النبي ﷺ أحب إلينا منجميع الناس ، ومن جميع الأشياء" . أو ينفعنا ذلك عند الله الذي يعلم الغيب والشهادة؟



المطلب الثاني

العلامة الثانية

بذل النفس والمال دون الحبيب الكريم

يترقب محب صادق بكل شوق وحماس فرصة يتمكن فيها من بذل راحته، ونفسه، وما ملكت يمينه دون حبيبه. والمحبون الصادقون للنبي الكريم ﷺ من الصحابة قد سجلوا أروع أمثلة الفداء والتضحية دونه ﷺ . والذين جاءوا من بعدهم من محبيه ﷺ يجدون في صدورهم حسرة لا توصف لفواتهم تلك السعادة العظمى والأمنية الغالية .

وفيما يلي أذكر بعض تلك المواقف المشرفة : مواقف الفداء والتضحية مواقف الحب والولاء، مواقف الإيمان والإخلاص، مواقف أولئك الأبرار الذين صدقوا في حبهم لحبيبهم ، حبيب رب العالمين ﷺ.

1ـ بكاء الصديق رضي الله عنه خوفا على الرسول الكريم ﷺ:

يدرك سراقة بن مالك رسول الله ﷺ وأبا بكر الصديق رضي الله عنه أثناء

سفر الهجرة. وحين يقترب منهما يضطرب الصديق رضي الله عنه ويبكي خوفاً لا على نفسه بل خوفاً على الحبيب الكريم المصطفى ﷺ. يحدثنا الإمام أحمد عن هذه القصة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال أبو بكر رضي الله عنه : "فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم يدركنا إلا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له ،فقلت: يا رسول الله ! هذا الطلب قد لحقنا. فقال:" **لا تحزن إن الله معنا**".

حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة ، قال : قلت : يا رسول الله ! هذا الطلب قد لحقنا. وبكيت.

قال : "**لم تبكي؟**"

قلت: أما والله ما على نفسي أبكي ولكن أبكي عليك.

قال: فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال:" **اللهم اكفناه بما شئت**".

فساخت[1] قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد ... الحديث.[2]

---

1 – فساخت : أي غاصت في الأرض. (النهاية في غريب الحديث والأثر مادة "سوخ" 416/2)

2 – المسند جزء من رقم الحديث 3 ، 155/1. وصحح الشيخ أحمد محمد شاكر إسناده. (انظر هامش المسند 154/1).

2ـ استعداد المقداد بن الأسود ﷺ للوقوف معه ﷺ في المعركة:

ونرى محبّاً صادقا آخر يبدي استعداده التام للوقوف مع الحبيب الكريم المصطفى ﷺ في المعركة. يحدثنا الإمام البخاري عن قصته برواية عبد الله بن مسعود ﷺ حيث يقول: "شهدت من المقداد بن الأسود ﷺ مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلى مما عدل به[1]: أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال: لا نقول كما قال قوم موسى – عليه السلام – (اذهب أنت وربك فقاتلا)، ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك.

فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسره، يعني لقوله"[2].

ومما نجده في هذه الرواية إلى جانب استعداد المقداد بن الأسود ﷺ للفداء والتضحية دون الحبيب الكريم المصطفى ﷺ، رغبة عبد الله بن مسعود ﷺ في أن يكون هو صاحب هذا الموقف المشرف وهذا

1 – مما عدل به: أي وزن أي من كل شيء يقابل ذلك من الدنيويات. (فتح الباري 287/7)

2 – صحيح البخاري كتاب المغازي باب قول الله تعالى: (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ... إلى قوله تعالى: شديد العقاب) رقم الحديث 3952 ، 287/7.

يتجلى في قوله: شهدت من المقداد بن الأسود ﷺ مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلى مما عدل به".

ويقول الحافظ ابن حجر في شرحه: "إنه كان لو خيِّر بين أن يكون صاحبه وبين أن يحصل له ما يقابل ذلك كائناً ما كان لكان حصوله له أحب إليه"[1].

3ـ فداء أحد عشر رجلا من الأنصار وطلحة ﷺ دونه ﷺ:

يحدث خطأ من بعض الرماة في معركة أحد فيتركون أماكنهم فتأتي مجموعة من جيش قريش مكة تحت قيادة خالد بن الوليد من خلف المسلمين فيحصل خلل واضطراب في الصفوف الإسلامية حتى لم يبق في وقت من الأوقات مع الرسول الكريم ﷺ إلا اثنا عشر رجلاً ،وقد أدرك المشركون النبي الكريم ﷺ وهؤلاء الاثني عشر . فماذا فعل أولئك الأبرار المحبون الصادقون للدفاع عن حبيبهم ﷺ ؟.

1 – فتح الباري 287/7

فلنقرأ ما رواه الإمام النسائي عن جابر بن عبد الله ﷺ حيث قال: " لما كان يوم أحد وولى الناس كان رسول الله ﷺ في ناحية في اثني عشر رجلاً من الأنصار وفيهم طلحة بن عبيد الله ﷺ فأدركهم المشركون . فالتفت رسول الله ﷺ وقال:" **من للقوم؟"**

فقال طلحة : أنا .

قال رسول الله ﷺ :" **كما أنت"**.

فقال رجل من الأنصار : أنا يا رسول الله.

فقال:" **أنت"**.

فقاتل حتى قتل. ثم التفت فإذا المشركون ، فقال: **"من للقوم؟"**

فقال طلحة : أنا.

قال : **"كما أنت"**.

فقال رجل من الأنصار : أنا

فقال:" **أنت"**.

فقاتل حتى قتل.

ثم لم يزل يقول ذلك ، ويخرج لهم رجل من الأنصار فيقاتل قتال من قبله حتى يُقتل ، حتى بقي رسول الله ﷺ وطلحة بن عبيد الله

فقال رسول الله ﷺ :**"من للقوم؟"**

فقال طلحة : أنا

فقاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى ضربت يده فقطعت أصابعه

فقال : حس

فقال رسول الله ﷺ : **"لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون"**.

ثم رد الله المشركين"[1]

الله أكبر ! يفدي أحد عشر محباً أرواحهم دون حبيبهم حبيب رب العالمين ﷺ، والثاني عشر وهو طلحة بن عبيد الله ﷺ لم يكن دفاعه عنه ﷺ بأمر هين، فقد قاتل قتال الأحد عشر وشلَّت يده حيث

1 – صحيح سنن النسائي كتاب الجهاد باب ما يقول من يطعنه العدو رقم الحديث 2951 ، 661/2. وقال الشيخ الألباني : حسن من قوله: فقطعت أصابعه. وما قبله يحتمل التحسين وهو على شرط مسلم. (المرجع السابق 661/2) ، وقال عنه الحافظ الذهبي : رواته ثقات (سير أعلام النبلاء 27/1).

كان يقي بها رسول الله ﷺ فقد روى الإمام البخاري عن قيس ﵁ قال: رأيت يد طلحة ﵁ شلاء[1] وقى بها النبي ﷺ يوم أحد".[2]

ورب محمد ﷺ ! ما أسعد هذه اليد وأزكاها التي شلَّت دفاعاً عن أحب خلق الله تعالى وأقدسه ﷺ ! وما أسعد صاحبها!

ولم تكن يده قد تأثرت وشُلت أثناء الدفاع عن الحبيب الكريم ﷺ فحسب بل جُرح جسده كله حيث كانت به حوالي سبعين جرحة فقد روى الإمام أبو داود الطيالسي عن عائشة عن أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما – قال: ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار[3] فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة ورمية وضربة"[4]

1 – شلاء: بفتح المعجمة وتشديد اللام مع المد أي أصابها شلل وهو ما يبطل عمل الأصابع أو بعضها . (فتح الباري 361/7).

2 – صحيح البخاري كتاب المغازي باب (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا .. الآية) رقم الحديث 4063 ، 359/7.

3 – الجفار : هي جمع جفرة بالضم : وهي حفرة في الأرض: (النهاية في غريب الحديث والأثر مادة "جفر" 278/1.

4 – منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود كتاب السيرة النبوية باب ما جاء في غزوة احد جزء من رقم الرواية 2،99/2346.وانظر أيضاً : فتح الباري 82/7 – 83.

وقد كان أبو بكر الصديق ﵁ إذا ذكر يوم أحد بكى ثم قال : ذلك كله يوم طلحة[1] – رضي الله عنه وعن الصديق وعن كل المحبين الصادقين للحبيب الكريم ﷺ.

4ـ تقديم أبي طلحة ﵁ نحره دون نحره ﷺ :

ونرى محباً صادقاً آخر يجعل صدره دون صدر الحبيب الكريم ﷺ حتى إذا جاء سهم العدو يصيبه بدل إصابته نحره ﷺ ، وقد كان ذلك – أيضاً – في معركة أحد. فقد روى الشيخان عن أنس بن مالك﵁ قال: " لما كان يوم أحد انهزم ناس من الناس عن النبي ﷺ وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مجوِّب عليه بحجفة".[2]

قال: وكان أبو طلحة﵁ رجلاً رامياً شديد النزع[3]، وكسر يومئذٍ قوسين أو ثلاثاً[4].

1 – انظر : منحة المعبود 99/2.

2 – مجوب عليه بجحفة: أي مترس عنه ليقيه سلاح الكفار . (شرح النووي 189/12).
والجحفة : بفتح المهملة وفتح الجيم والفاء أيضاً وهي الترس إذا كان من جلد ليس فيها خشب. (عمدة القارئ 273/16)

3 – شديد النزع:بفتح النون والزاي الساكنة ثم المهملة أي رمي السهم (فتح الباري 362/7)

4 – كسر يومئذ فوسين أو ثلاثاً) من شدة الرمي . (المرجع السابق 362/7).

قال: وكان الرجل يمر معه الجعبة[1] من النبل فيقول: انثرها لأبي طلحة. قال: ويشرف نبي الله ﷺ ينظر إلى القوم فيقول أبو طلحةرضي الله عنه : يا نبي الله : بأبي أنت وأمي! لا تشرف لايصبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك.[2]

الله أكبر ! ماذا يفعل المحبّ ؟ وماذا يتمناه ويريده؟

يقول العلامة العيني في شرح قوله رضي الله عنه : "نحري دون نحرك" : هذا نحري قدام نحرك ، يعني أقف بين يديك بحيث إن السهم إذا جاء يصيب نحري ولا يصيب نحرك".[3]

ويقول الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي: "الجملة دعائية . أي جعل الله نحري أقرب إلى السهام من نحرك لأُصاب بها دونك".[4]

1 – الجعبة : بضم الجيم وسكون العين المهملة بعدها موحدة: هي الآلة التي يوضع فيها السهام. (المرجع السابق 362/7).
2 – متفق عليه: صحيح البخاري كتاب المغازي باب (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ... الآية) رقم الحديث 4064 ، 361/7 . وصحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب غزوة النساء مع الرجال رقم الحديث 1811، 1443/3 واللفظ لمسلم.
3 – عمدة القارئ 274/16.
4 – هامش صحيح مسلم 1443/3.

5ـ تتريس أبي دجانة دون رسول الله ﷺ بنفسه:

يروي لنا الإمام ابن إسحاق عن محبّ صادق آخر بقوله: "وترَّس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه ويقع النبل في ظهره ، وهو منحن عليه ، حتى كثر فيه النبل"[1]

وفي رواية أخرى : "وهو لا يتحرّك".[2]

الله أكبر ! ما الذي جعل أبا دجانة رضي الله عنه يترسّ دون رسول الله الكريم ﷺ بنفسه ، ينحني عليه ، ويصبر على النبل الذي يقع في ظهره ، ولا يتحرك؟ إنّه حبّ صادق للحبيب الكريم المصطفى ﷺ إنّه حرص شديد على بذل نفسه فداء نفس الحبيب صلوات ربي وسلامه عليه.

6ـ موت أحد من الأنصار فداء الحبيب الكريم ﷺ وخده على قدمه ﷺ:

1 – السيرة النبوية لابن هشام 30/3 وانظر أيضاً : السيرة النبوية لابن حيان البستي ص224 ، وتاريخ الإسلام (المغازي) للذهبي ص 174 – 175.
2 – جوامع السيرة لابن حزم ص 162 ، وانظر أيضاً : زاد المعاد 197/3.

تحدِّثنا كتب السيرة والتاريخ عن موت أحد المحبّين الصّادقين للحبيب الكريم ﷺ يبذل نفسه دفاعاً وفداءً دونه ﷺ ، ويأتي وقت ارتحاله من هذه الدنيا وخده على قدم الحبيب الكريم ﷺ وكان ذلك – أيضاً – في غزوة أحد.

قال الإمام ابن إسحاق: وقال رسول الله ﷺ حين غشيه القوم :

"من رجل يشتري لنا نفسه؟" .

فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الأنصار. وبعض الناس يقولون : إنّما هو عمارة بن يزيد بن السكن. فقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجلاً ثم رجلاً يُقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد أو عمارة، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، ثم فاءت فئة من المسلمين، فأجهضوهم عنه[1] فقال رسول الله ﷺ : "أدنوه مني".

فأدنوه منه فوسده قدمه.

1 – فأجهضوهم عنه : أي نحوهم وأزالوهم عنه . (انظر النهاية في غريب الحديث والأثر مادة جهض 322/1)

فمات وخده على قدم رسول الله ﷺ.[1]

الله أكبر ! ما أطيب هذا الموت وأحلاه !

7ـ اهتمام سعد بن الربيع ﷺ بسلامته ﷺ وهو في آخر رمق:

ونشاهد محباً صادقاً آخر وهو من جرحى معركة أحد ،وبه سبعون ضربة ، ما بين طعنة برمح ، وضربة بسيف ، ورمية بسهم. لم يبق بينه وبين هذه الدنيا وما فيها من أهل ومال ومتاع إلاّ لحظات ففيما كان يفكِّر؟ وماذا كان يشغل باله؟،فلنقرأ ما رواه الإمام الحاكم عن زيد بن ثابت ﷺ قال: " بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد لطلب سعد بن الربيع ﷺ وقال لي: **"إن رأيته فاقرئه مني السلام ، وقل له : "يقول لك رسول الله ﷺ : كيف تجدك؟"** .

قال : فجعلت أطوف بين القتلى فأصبته وهو في آخر رمق، وبه سبعون ضربة : ما بين طعنة برمح ، وضربة بسيف ، ورمية بسهم،

1 – السيرة النبوية لابن هشام 29/3 وانظر أيضاً : السيرة النبوية لابن حبان البستي ص 223 – 224 ن وتاريخ الإسلام (المغازي) للذهبي ص 174.

فقلت له :" يا سعد ! إنّ رسول الله ﷺ ، يقرأ عليك السلام ،ويقول لك: "**خبرني كيف تجدك؟**" .

قال : "على رسول الله السلام، وعليك السلام ،قل له: "أجدني أجد ريح الجنّة ، وقل لقومي الأنصار :"لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شُفْر[1] يطرف".

قال : "وفاضت نفسه ، رحمه الله "[2] .

ففيم فكر هذا المحب الصادق في آخر لحظات حياته؟ وماذا شغل باله ؟ وبماذا أوصى قومه وهو يودعهم مرتحلاً عن هذه الدنيا وما فيها من أهل وأولاد ومتاع؟

---

1 – شفر : بالضم وقد يفتح: حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر. (النهاية في غريب الحديث والأثر مادة "شفر" 484/2).

2 – المستدرك على الصحيحين كتاب معرفة الصحابة ذكر مناقب سعد بن الربيع رضي الله عنه 201/3. وقال الحاكم "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. (المرجع السابق 201/3). ووافقه الحافظ الذهبي (انظر التلخيص 201/3).
وروى نحوه الإمام مالك في الموطأ (465/2 – 466) والإمام ابن إسحاق (انظر السيرة النبوية لابن هشام 38/3 – 39) وقال عنه الدكتور أكرم ضياء العمري: من رواية ابن اسحاق بإسناد رجاله ثقات (مجمع البحرين 239/2 ، وشرح المواهب 44/2). (السيرة النبوية الصحيحة 386/2).

الأمر الذي شغل باله هو سلامة حبيبه ، حبيب ربّ العالمين ﷺ، والوصية التي أوصى بها قومه : هي أن يبذل كل واحد منهم نفسه فداءً للرسول الكريم ﷺ.

أنحن كذلك ؟ فيم نفكر نحن؟ وماذا يشغل بال كثير منّا؟ وبما يوصي بعضنا أصحابه عند توديعهم إلى الغرب أو الشرق؟ قد يكون التصريح به فقط غير لائق بشخص ينتمي إلى الإسلام.

8ـ سير أبي قتادة رضي الله عنه ليلته معه ﷺ لحفظه من السقوط عن دابته:

وأختم حديثي عن العلامة الثانية لحبّ النبي الكريم ﷺ بذكر قصة محبّ صادق آخر،كان يهتم براحة رسول الله ﷺ وسلامته، فسار معه ليلته كي يحفظه من السقوط عن دابته عند ميله عنها بسبب غلبة النعاس عليه. فقد روى الإمام مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: "**إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء إن شاء الله غداً**". فانطلق الناس لا يلوي أحد على

أحد.[1] قال أبو قتادة ﷺ : "فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى ابهار الليل[2] وأنا إلى جنبه". قال: "فنعس رسول الله ﷺ فمال عن راحلته فأتيته فدعمته[3] من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته". قال: "ثم سار حتى تهوّر[4] الليل مال عن راحلته". قال : "فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته". قال: ثم سار حتى إذا كان من آخر السَّحَر مال ميلة هي أشدّ من الميلتين الأولَيينْ حتى كاد ينجفلْ[5] فأتيته فدعمته . فرفع رأسه فقال: "**من هذا؟**" قلت: "أبو قتادة".

قال : "**متى كان هذا مسيرك مني ؟**" .

قلت : "مازال هذا مسيري منذ الليلة".

---

1 – لا يلوي احد على أحد: أي لا يعطف . (شرح النووي 184/5).
2 – ابـهار الليل: هو بالباء الموحدة وتشديد الراء أي انتصف. (المرجع السابق 184/5).
3 – فدعمته : أي أقمت ميله من النوم وصرت تحته كالدعامة للبناء فوقها .(المرجع السابق 185/5).
4 – تهور الليل : أي ذهب أكثره مأخوذ من تهور البناء وهو انهدامه ، يقال تهور الليل وتوهر (المرجع السابق 185/5).
5 – ينجفل : أي يسقط . (شرح النووي 185/5).

قال : "**حفظك الله بما حفظت به نبيه**[1]" [2].

سبحان الله ! كم كان أبو قتادة ﷺ حريصاً على سلامته ﷺ وراحته في آن واحد . سار معه ليلته يراقبه سعياً على حفظه، وكلما مال عليه الصلاة والسلام بسبب غلبة النعاس عن راحلته كان يصير تحته كالدعامة للبناء فوقها ، لكنه مع هذا لم يجعله يستيقظ حرصاً منه على راحته ﷺ رضي الله عنه وأرضاه .

۞۞۞۞۞۞۞۞۞

---

1 – حفظك الله بما حفظت به نبيه: أي بسبب حفظك نبيه (المرجع السابق 185/5).
2 – صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها جزء من رقم الحديث 681 ، 472/1.

المطلب الثالث

العلامة الثالثة
امتثال أوامره واجتناب نواهيه ﷺ

لا يختلف اثنان فى أن المحب لمن يحب مطيع. إنه يسعى إلى فعل ما يحبه حبيبه ، و اجتناب ما يبغضه ، و يجد فى ذلك حلاوة و لـذّة لا توصفان . و كذلك من أحب الحبيب الكريم المصطفى ﷺ يحرص أشد الحرص على اتّباعه ، و يسارع إلى تنفيـذ أوامره ، و يبـادر إلى اجتناب نواهيه . و كم من مواقف رائعة لأصحابه البررة المحبين الصادقين له ﷺ تؤكد هذا . و فيما يلى أذكر بعضا منهـا بفـضل الله تعالى :

1 ـ مسارعة قوم من الأنصار إلى توليـة وجـوههم نحـو الكعبـة و هم ركوع :

روى الإمام البخارى عن البراء ﷺ قـال :"لما قـدم رسـول الله ﷺ إلى المدينة صلّى نحو بيت المقدس ستة عـشر أو سبعة عشر شهراً، وكان يحبّ أن يُوَجَّه إلى الكعبة ، فأنزل الله تعالى:﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ

وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَا ﴾ . فَوُجّه نحو الكعبة ، و صلّى معه رجلٌ العصر ، ثم خرج فمرّ على قوم من الأنصار فقال: " هو يشهد أنه صلّى مع النبى ﷺ و أنّـه قـد وُجّـه إلى الكعبـة " ، فانحرفوا و هم ركوع في صلاة العصر"[1].

ما أسرعهم تأسياً بالرسول الحبيب الكريم ﷺ ! سمعوا خبراً عنه ﷺ فلم يتردّدوا فى التمسّك به، بل لم ينتظروا رفع رؤوسهم من الركوع ، و بادروا بالتوجه إلى حيث توجّه الحبيب الكريم ﷺ –إلى الكعبة المشرفة – و هم ركوع .

2 ـ مبادرة الصحابة ﷺ إلى تنفيذ أمره ﷺ بانـضمام بعـضهم إلى بعض عند النزول فى سفر :

ولم تكـن المسارعة إلى اتّبـاع الحبيـب الكـريم المـصطفى ﷺ فى مجال الصلاة فحسب،بل هكذا كان المحبُّون الـصّادقون ﷺ فى اتّبـاعهم له ﷺ فى مجالات أخرى . يحدثنا الإمام أبو داود عـن مـسارعتهم فى

---

1 صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ، رقم الحديث 4199 ، 7\467-468 .

تنفيذ أمره ﷺ المتِّعلق بآداب النزول فى السّفر عن أبى ثعلبة الخشني ﷺ حيث قال : " كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية ،فقال رسول الله ﷺ **إنما ذلكم من الشيطان** " .

فلم ينزل بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: " لو بسط عليهم ثوب لعمَّهم ".[1]

3 ـإكفاء الصحابة القدور وهى تفور باللحم عند استماعهم النداء بتحريم لحوم الحمر الأهلية:

نُهى الصحابة ﷺ عن أشياء هوتها أنفسهم ، ورغبوا فيها ، فلم يكن منهم بعد نهي حبيبهم الكريم ﷺ عنها إلا المسارعة إلى الابتعاد عنها . و من ذلك ما رواه الإمام البخارى عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ جاءه جاءٍ فقال :" أُكلت الحُمُر ".

فسكت . ثم أتاه الثانية فقال :" أُكلت الحُمُر ".

1 صحيح سنن أبي داود ، كتلب الجهاد ، باب ما يؤمر من انضمام العسكر ، رقم الحديث 2288 ، 2\498

لم يتحمل رسول الله ﷺ تفرق المسلمين أثناء النزول فى السفر ، فما بالهم اليوم تفرقوا فى كل شئ إلا من رحم الله تعالى . و إلى لله المشتكى و هو االمستعان.

فسكت . ثم أتاه الثالثة فقال :" أُفنيت الحُمُر ".

فأمر منادياً فنادى فى الناس :" **إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحُمُر الأهلية** ".

فأُكفِئت القدور و إنها لتفور باللحم [1].

لم يفكر أولئك الأبرار المحبون الصادقون للحبيب الكريم ﷺ فى التحايل أو البحث عن فرصة أو استثناء . و كيف يمكن ذلك وقد كانوا يدركون تمام الإدراك أن من الأمور الأساسية فى الحب أن يكون هوى المحب تابعاً لأمر الحبيب .

4 ـ جري الخمر في سكك المدينة عند إعلان تحريمها:

لم يكن ابتعاد أولئك الأبرار المحبين الصادقين للحبيب الكريم ﷺ عند النهي عما رغبوا فيه فحسب ، بل تركوا أشياء كانوا قد تعودوا عليها منذ سنوات ، بل كانوا قد ورثوها عن آبائهم. لم يحتجوا لعصيان الرسول الكريم ﷺ بـ "العادة" و "التعود" كما يفعله كثير من مسلمي زماننا. ومن الشواهد الدالة على ذلك ما

1 صحيح البخارى،كتاب المغازى ،باب غزوة خيبر، الحديث رقم 4199، 7/467-468.

رواه الإمام البخاري عن أنس ﷺ قال: "كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة ﷺ وكان خمرهم يومئذ الفضيح ، فأمر رسول الله ﷺ ، منادياً ينادي " **ألا إن الخمر قد حرمت**". قال: فقال لي أبو طلحة ﷺ: "أخرج فأهرقها". فخرجت فهرقتها فجرت في سكك المدينة"(1).

فلم يكن هناك من المحبين الصادقين ﷺ إلا إراقة الخمر تنفيذاً لأمر رسول الله ﷺ ولذا جرت في سكك المدينة وفي هذا يقول الحافظ ابن حجر: "وفيه إشارة إلى توارد من كانت عنده من المسلمين على إراقتها حتى جرت في الأزقة من كثرتها". (2)

وتم هذا كله من غير قيل وقال ، وتردد واستفسار ، فقد روى الإمام البخاري عن أنس بن مالك ﷺ قال: "فإني لقائم أسقي أبا طلحة ﷺ وفلاناً وفلاناً إذ جاء رجل فقال: "وهل بلغكم الخبر؟"

1 – صحيح البخاري كتاب المظالم باب صب الخمر في الطريق رقم الحديث 2464 ، 112/5.
2 – فتح الباري 39/10.

فقالوا: "وما ذاك؟" قال: "حرمت الخمر". قالوا: "أهرق هذه القلال يا أنس". قال : " فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل".(1)

يا له من استسلام مطلق ، وانقياد كامل!

وعلى هؤلاء الصادقين ينطبق قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(2)

5 ـ مراعاة الصحابة عهدهم مع العدو تنفيذاً للأمر النبوي الكريم:

ولم يكن اتباع الصحابة – رضي الله عنهم – الرسول الكريم ﷺ في الأحوال العادية بل كانوا كذلك في السراء والضراء وحين البأس، وفي كل وقت من الأوقات ، وفي كل شأن من شئون الحياة. فعن مراعاتهم عهدهم مع العدو تنفيذاً لأمر النبي الكريم ﷺ يحدثنا

1 – صحيح البخاري كتاب التفسير باب (إنما الخمر والميسر والأنصاب ... الآية) جزء من رقم الحديث 4617 ، 277/8.
2 – سورة النور / الآية 51.

الإمام أبو داود والإمام الترمذي عن سُليم بن عامر ﵁ قال: "كان بين معاوية ﵁ وبين الروم عهد ، وكان يسير نحو بلادهم ، حتى إذا انقضى العهد غزاهم.

فجاء رجل على فرس أو بِرْذَوْن[1] وهو يقول: الله أكبر! الله أكبر! وفاء لا غدر".

فنظروا فإذا عمرو بن عبسة فأرسل إليه معاوية ﵁ فسأله. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من كانت بينه وبين قوم عهد فلا يشُدُّ عقدة ولا يحُلُّها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء".

فرجع معاوية ﵁ [2]

6ـ امتناع الصحابة من استخدام الحرير تمسكا بأمر الرسول الكريم ﷺ:

1 – برذون: دابة (الصحاح للجوهري مادة "برذن" 2078/5).

2 – صحيح سنن أبي داوود كتاب الجهاد باب في الإمام يكون بينه وبين العدو عهد فيسير إليه رقم الحديث 2397 ، 528/2. وصحيح سنن الترمذي أبواب السير باب ما جاء في الغدر رقم الحديث 1285 ، 113/2-114 . واللفظ لأبي داوود.

فقد روى الإمام الطبري أنه: لمّا نزلت جنود المسلمين اليرموك، بعث إليهم المسلمون: "إنا نريد كلام أميركم وملاقاته ، فدعونا نأته ونكلمه". فأبلغوه فأذن لهم.

فأتاه أبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان كالرسول ، والحارث بن هشام ، وضرار بن الأزور ، وأبو جندل بن سهيل – رضي الله عنهم – ومع أخي الملك[1] يومئذ ثلاثون رواقاً في عسكره ، وثلاثون سرادقاً ، كلها من ديباج.

فلما انتهوا إليها أبوا أن يدخلوا عليه فيها وقالوا: "لا نستحل الحرير فابرز لنا"

فبرز إلى فرش ممّهدة وبلغ ذلك هرقل فقال: ألم أقل لكم ! هذا أول الذل. أما الشام فلا شام، وويل للروم من المولود المشئوم".[2]

1 – أخي الملك: هو كان أمير الجيش الرومي وكان اسمه تذراق (انظر البداية والنهاية 9/7).

2 – تاريخ الطبري 403/3

وفي رواية: قال الصحابة: "لا نستحل دخولها". فأمر لهم بفرش بسط من حرير. فقالوا: "ولا نجلس على هذه". فجلس معهم حيث أحبوا." [1]

لم تصرف مواجهة الأعداء أولئك الأبرار عن اتباع الحبيب الكريم ﷺ، سواءً أكان في ذلك – في بادئ ذي بدء – نفع للأعداء – كما كان في الشاهد السابق – أو لهم ، وسواء أكان هذا في نظر بعض ضعاف النفوس و قليلي العقل والإيمان من الأمور اليسيرة أو كان من الأمور الكبيرة. وكيف لهم العدول عن اتباعه ﷺ وكانوا قد سمعوا الرسول الكريم ﷺ يقول: "وجعل الذلّة والصَّغَار على من خالف أمري" [2]

ولم يكونوا قد سمعوا هذا فحسب، بل حفظوه ووعوه ورعوه حق رعايته ، وطبَّقوه في حياتهم. ويا ليت مسلمي زماننا أدركوا

1 – البداية والنهاية 7/9-10.

2 – روى الحديث الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – (انظر المسند رقم الحديث 5115 ، 7/122). وصحح الشيخ أحمد محمد شاكر إسناده. (انظر : هامش المسند 7/122).

هذه الحقيقة! ربط الله تعالى نصر المسلمين وخذلانهم بأمور : من أهمها: اتباع نبيه الكريم ﷺ وعصيانه. فمن أطاعه فله العز والتمكين ، ومن عصاه فعليه الذّلة والصَّغار.

ولعل إدراك المسلمين هذه الحقيقة ومراعاتها في حياتهم يُخرجهم عما هم فيه من الهوان والضياع.

7ـ مبادرة الصحابة إلى خلع نعالهم في الصلاة حينما رأوا النبي الكريم ﷺ يخلع نعليه :

لا يقتصر محبّ على تنفيذ أوامر حبيبه ، بل يراقب بشوق حركاته وسكناته ، و يلاحظ بدقة تغيرات وجهه و إشارات عيونه لعلّه يجد فيها شيئاً يحبّه حبيبه فيفعله ، أو يعرف ما يبغضه حبيبه فيبتعد عنه.

وهكذا كان أولئك الأبرار المحبّون الصّادقون للحبيب المصطفى ﷺ لم يقفوا عند امتثال أمره و اجتناب نواهيه ، بل كانوا يتابعون أفعاله ، ويلاحظون تصرفاته بحب وتقدير وشوق حرصاً على الاقتداء به ، فإذا وجدوه ﷺ يفعل شيئاً سارعوا إلى فعله ، وإذا رأوه ابتعد أو ترك شيئاً بادروا إلى الابتعاد عنه.

ومن الشواهد الرائعة الدّالة على ذلك ما رواه الإمام أبو داود عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال :" بينما رسول الله ﷺ يُصلّي بأصحابه ، إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره . فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم ".
فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال :" **ما حملكم على إلقائكم نعالكم ؟** ".

قالوا :" رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا ".
فقال رسول الله ﷺ:" **إنَّ جبريل عليه السلام أتاني فأخبرني أنّ فيها قذراً** ".

وقال :" **إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر : فإنْ رأى في نعليه قذراً أو أذى فليمسحه وليصلّ فيهما** "[1].

الله أكبر ! كم كانوا حريصين على المبادرة إلى التأسّي بهﷺ، رضي الله عنهم و أرضاهم و جعلنا على دربهم.

8ـ خلع المرأة سواريها عند استماع تهديد النبي الكريم ﷺ :

1 –صحيح سنن أبي داود،كتاب الصلاة،باب الصلاة في النعل، الحديث رقم 605 ،128/1

لم يكن اتِّباع النبي الكريمﷺ من قِبَل الرجال فحسب، بل كان كذلك من المؤمنات الصّادقات اللواتي أحببنهﷺ ، ومن الشواهد الدالة على ذلك ما رواه الإمام أبو داود عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما قال:" إنّ امرأة أتت رسول اللهﷺ ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مَسَكَتَان [1] غليظتان من ذهب، فقال:" **أتعطين زكاة هذا ؟**"
قالت :" لا ".
قال :" **أيسرك أن يسِّوركِ الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟** ".
قال : فخلعتهما فألقتهما إلى رسول اللهﷺ، و قالت هما لله عز و جل ولرسوله " [2].

الله أكبر ! لم تقتصر المرأة المؤمنة المحبّة للرسول الكريمﷺ على امتثال أمره بدفع زكاة السوارين، بل تنازلت عنهما وقدّمتهما إلى رسول اللهﷺ صدقة لله عز و جل –رضي الله عنها و أرضاها–.

1 – (مسكتان) : تثنية مَسَكَة : وهي السوار. (انظر : غريب الحديث لابن الجوزي، باب الميم مع السين، 359/2).
2 – صحيح سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب الكنز ما هو؟ وزكاة الحلي، رقم الحديث 1382، 291/1 . وحسنه الشيخ الألباني. (انظر المرجع السابق 291/1).

9 ـ التصاق النساء بالجدار تنفيذا لأمره ﷺ بالمشي في حافات الطريق :

ولا يظنّنّ أحد أن مثل تلك المسارعة إلى امتثال أمر الحبيب الكريم المصطفى ﷺ من امرأة مؤمنة كان أمراً نادراً، أو حادثاً شاذاً. كلا، ورب الكعبة! لقد عرف من نظر في سيَرهنّ أنّ هذا كان هو السائد فيهنّ .

فلنسمع عنهنّ ما رواه الإمام أبو داود عن أبي أُسيد الأنصاري ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ وهو خارج من المسجد، فاختلط رجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله ﷺ: **" استأخرن فإنَّه ليس لكُنّ أن تَحْقُقْنَ[1] الطريق. عليكنّ بحافات الطريق "**.

فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إنّ ثوبها يتعلّق بالجدار من لصوقها به "[2].

1 - (تَحْقُقْن الطريق):أي تركبن حقها وهو وسطها. (انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة "حقق"، 415/1).

2 - صحيح سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق، رقم الحديث 4392، 989/3.

وقبل الانتقال إلى الحديث عن العلامة الرابعة فلنقف وقفة نحاسب فيها أنفسنا : أنحن رجالا و نساءً كما كان الصّحابة والصحابيات ﷺ؟

أليس كثير منا يستفتح يومه بذبح سنة[1] الحبيب الكريم ﷺ؟

أليست كثير من المنتسبات إلى الإسلام يخالفنه ﷺ في خروجهن إلى الحفلات و الأسواق ؟

أليس بعض منا – رجالاً و نساءً – إذا وصل إلى بيئة أجنبية، لا يُعرف أمن المسلمين هو أم من اليهود و النصارى ؟

❁❁❁❁❁❁❁❁❁

1 - (بذبح سنة الحبيب الكريم ﷺ): أي بحلة لحيته.

المطلب الرابع

العلامة الرابعة

نصر سنته والذب عن الشريعة

من المعروف أن المحبّ يبذل أوقاته وطاقاته وما ملكت يمينه ونفسه للغاية التي يبذل لها حبيبه ماله ونفسه. وقد بذل الحبيب الكريم المصطفى - صلوات ربي و سلامه عليه - جميع ما وهبه الله تعالى من طاقات وقدرات ومال ونفس لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبودية العباد إلى عبادة رب العباد. وجاهد عليه الصلاة والسلام في الله تعالى حق جهاده لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، وقاتل حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله تعالى.

والذين أحبوه ﷺ يقتدون بهديه ويتأسّون بسيرته في هذا كله. قد كانوا ولا يزالون – بحمد الله تعالى ومنته – يصرفون جميع ما لديهم من طاقات وقدرات، ويقدمون الأموال والأرواح للغاية التي بذل لها الحبيب الكريم ﷺ الوقت والمال والنفس. وفيما يلي أستعرض

بعض مواقف أولئك الأبرار التي تدل علي هذا:

1 ـ دعوة أنس بن النضر ﷺ إلى بذل الأنفس في سبيل الله وفداؤه نفسه :

حدث اضطراب – كما سبق ذكره – في الصفوف الإسلامية في معركة أحد، وشاع بين الناس أنّ رسول الله ﷺقد قُتِل . فجلس بعض الصحابة متأثرين بهذا النبأ المفجع وقد ألقوا بأيديهم فانتهى إليهم أنس بن النضر ﷺ فخاطبهم بقوله : " ما يجلسكم ؟ ".

قالوا :" قُتِل رسول الله ﷺ".

قال :" فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ "[1].

وكيف كان قيامه بنفسه دفاعاً عن الدّين وإعلاء لكلمة الله تعالى؟ يحدثنا الإمام البخاري عن أنس ﷺ قال: "فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون[2] قال أنس بن النضر ﷺ :" اللهمَّ إني أعتذر إليك

1 – انظر: سيرة ابن هشام 30/3 ، وانظر: السيرة النبوية لابن حبان البستي ص225 وجوامع السيرة ص 162.

2 -(انكشف المسلمون) : وفي رواية " انهزم الناس ". (انظر : فتح الباري 22/6).

مما صنع هؤلاء" – يعني الصحابة – ، "وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء " – يعني المشركين –.

ثم تقدَّم فاستقبله سعد بن معاذ ﷺ فقال :" يا سعد بن معاذ! ورب النضر. إني أجد ريحها من دون أحد ".

قال سعد ﷺ :" فما استطعت يا رسول الله! ما صنع ".

قال أنس ﷺ :" فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربةً بالسيف أو طعنةً برمح أو رميةً بسهم، ووجدناه قد قُتِل، وقد مَثَّل به[1] المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه ".

قال أنس ﷺ :" كنّا نرى – أو نظنّ – أنّ هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ . [2]". – رضي الله عنه وأرضاه –.

---

1 – (وقد مَثَّل به) : هو من المثلة بضم الميم وسكون المثلثة، وهو قطع الأعضاء من أنف وأذن ونحوهما. (انظر: المرجع السابق 23/6).

2 – صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب قول الله عز وجل : من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ، جزء من الحديث رقم 2805، 21/6

2ـ سرور حرام بن ملحان ﷺ عند بذل نفسه أثناء تبليغه رسالته ﷺ:

مُحبّ صادق آخر يُطْعَن أثناء تبليغه رسالة الرسول الكريم ﷺ فيُقْتَل، لكنه وجد فرصة قبل الانتقال إلى الدار الآخرة لإفصاح والتعبير عمّا في نفسه من غبطة وسرور بنيل هذه السعادة العظمى. فماذا قاله ذلك المحبّ الصّادق؟ فلنقرأ قصته كما رواها الإمام البخاري عن أنس ﷺ :" أنّ النبي ﷺ بعث خاله – أخ لأم سُليم – في سبعين راكباً. فانطلق حرام أخو أم سليم – وهو رجل أعرج[1] ، ورجل من بني فلان. قال حرام :" كونا قريباً حتى آتيهم فإن آمنوني كنتم[2]. إن قتلوني أتيتم أصحابكم ".

فقال :" أتأمنوني أن أبلِّغ رسالة رسول الله ﷺ؟ ".

فجعل يحدّثهم[3] فأومؤوا إلى رجل فأتاه من خلفه فطعنه.

---

1 – (فانطلق حرام أخو أم سليم وهو رجل أعرج) : يقول الحافظ بن حجر : الذي يظهر أنّ الواو في قوله (وهو) قُدِّمت سهواً من الكاتب ، و الصواب تأخيرها، وصواب الكلام :" فانطلق حرام هو ورجل أعرج ". فتح الباري 387/7).

2 – (فإن آمنوني كنتم):وفي رواية:"فأن آمنوني كنتم قريبا مني".(انظر:المرجع السابق 388/7)

3 – (فجعل يحدّثهم) : وفي رواية الطبري :" فخرج حرام فقال :" يا أهل بئر مؤنة، إني رسول رسول الله ﷺ إليكم فآمنوا بالله ورسوله ".فخرج رجل من كسر البيت برمح فضربه بجنبه حتى خرج من الشق الآخر" . (انظر: المرجع السابق 388/7).

قال همام (أحد رواة الحديث) : أحسبه حتى أنفذه بالرمح.

قال :" الله أكبر! فزت وربّ الكعبة ".[1]

هذا هو الحبّ الصّادق الذي يجعل صاحبه يرى الفوز في بذل نفسه أثناء تبليغ رسالة حبيبه الكريم، صلوات ربي وسلامه عليه .

وربّ الكعبة! إنّه هو الفوز. اللهم لا تحرمنا إيّاه. آمين يا رب العالمين.

3. بعث الصديق جيش أسامة ﷺ رغم وفاته ﷺ والظروف الصعبة:

ابتُلِيَ أصحاب رسول الله ﷺ عند انتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى أشّد الابتلاء حيث ارتدت العرب وقصدوا مهاجمة المسلمين في معقلهم – المدينة المنورة – وصار الصحابة ﷺ كما وصفهم عمّار بن ياسر ﷺ كنعم بلا راع، وصارت المدينة المنورة – على حسب تعبيره – أضيق على أهلها من الخاتم[2].

1 – صحيح البخاري ، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورِعل وذكوان، وبئر مؤنة، جزء من الحديث 4091 ، 7/385 – 386

2 – انظر السيرة النبوية لابن حبان البستي ص428 .

وفي مثل هذه الأحوال الصعبة والظروف العسيرة جاء أمر تنفيذ بعث أسامة ﷺ الذي كان قد جهّزه رسول الله ﷺ لقتال أعداء الله تعالى في ديارهم بعيداً عن المدينة المنورة، لكن الجيش كان قد توقّف نظرا لشدّة مرضه ﷺ ثم انتقاله إلى رحمة ربه.

فماذا كان موقف المحبّ الأكبر الصدِّيق ﷺ تجاه أمر الحبيب الكريم ﷺ هذا؟ فلنسمع ما يروه الإمام الطبري عن عاصم بن عدي قال:

" ناد منادي أبي بكر من بعد الغد مِن مُتَوفى رسول الله ﷺ :" ليُتمّ بعث أسامة. ألا لا يبقينّ بالمدينة أحد من جند أسامة إلاّ خرج إلى عسكره بالجرف[1] " [2].

ولما استأذن أسامة الصديق رضي الله عنهما في البقاء مع الجيش بالمدينة نظرا لتقلب الأحوالّ كتب إليه الصدِّيق ﷺ:" ما كنت

1 – (الجُرْف) : بالضم ثم السكون. موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. (معجم البلدان، رقم 3053 ، 2/149).

2 – تاريخ الطبري 3/223.

لأستفتح بشيء أولى من إنفاذ أمر رسول الله ﷺ ولأن تخَطفني الطير أحبّ إليّ من ذلك "[1].

ولما أشير إلى خوف مهاجمة العرب على المدينة إذا سمعوا بوفاة الرسول الكريم ﷺ ردّ على هذا الصديق رضي الله عنه بقوله : " أنا أحبس جيشا بعثهم رسول الله ﷺ . لقد اجترأت على أمر عظيم . و الذي نفسي بيده لأن تميل العرب أحبّ إليّ من أن أحبس جيشا بعثهم رسول الله ﷺ "[2].

وفي رواية عند الطبري قال :" والذي نفس أبي بكر بيده! لو ظننت أنّ السّباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته"[3].

ووالله الذي لا إله غيره! هذا هو المحبُّ الأكبر حقًّا للحبيب الكريم صلوات ربي وسلامه عليه. ثم نراه رضي الله عنه يخرج يشيّع الجيش وهو ماشٍ

1 – تاريخ خليفة بن خياط ص100 .
2 – تاريخ الإسلام الذهبي (عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم) ص 20 – 21
3 – انظر : تاريخ الطبري 225/3.

و أسامة رضي الله عنه راكب،وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يقود دابته، فيقول له أسامة :" يا خليفة رسول الله! والله ! لتركبنّ أو لأنزلنّ ".

فقال :" والله! لا تنزل، و والله ! لا أركب. وما عليّ أن أغبّر قدمّي في سبيل الله ساعة "[1].

وأوصى أسامة رضي الله عنه بقوله :" اصنع ما أمرك به نبي الله ﷺ .ابدأ ببلاد قضاعة ثم إيت آبل، ولا تقصّرنّ في شيء من أمر رسول الله ﷺ"[2].

وفي رواية أخرى قال رضي الله عنه :" امضِ يا أسامة! في جيشك للوجه الذي أُمرت به، ثم اغز حيث أمرك رسول الله ﷺ".[3]

هذا هو – والله! – الحب الصادق للحبيب الكريم المصطفى ﷺ: الخروج في سبيل الله تعالى دفاعاً عن الدين وإعلاءً لكلمة الحق وفق أمر الحبيب الكريم صلوات ربي وسلامه عليه.

4ـ قتال الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة والمرتدين رغم الأحوال العسيرة :

1 – تاريخ الطبري 226/3.
2 – المرجع السابق 227/3.
3 – تاريخ الإسلام للذهبي ص 20 – 21.

ولمّا جاء موضع قتال مانعي الزكاة نشاهد هذا المحبّ الصّادق ؓ يفصح عن عزمه الصميم و قراره الثابت بقوله المشهور :" والله ! لو منعوني عقالاً [1] كانوا يؤدنه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه"[2]. ثم لما علم الصدِّيق ؓ عزم بعض القبائل المرتدة على مهاجمة المدينة المنورة خرج بنفسه إليهم شاهراً سيفه. تقول الصدِّيقة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها :" خرج أبي شاهراً سيفه راكباً راحلته إلى ذي القصة[3] "[4].

ولما طُلِب منه البقاء في المدينة و بَعْث من ينوب عنه ردّ على هذا بقوله :" لا، والله! لا أفعل، ولأواسينّكم بنفسي"[5].

---

1 - (عقالا) : الحبل الذي يعقل به البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة، لأن على صاحبها التسليم، وأينما يقع القبض بالرباط، (انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة "عقل" 280/30).

2 - صحيح مسلم كتاب الإيمان، قتال الناس حتى يقولوا :" لا إله إلا الله " ، جزء من رقم الحديث 32، 52/1.

3 - (ذي القصة) : قال نصر :ذو القصة موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرين ميلاً وهو طريق الربذة (معجم البلدان رقم 9720، 416/4).

4 - البداية و النهاية 355/6.

5 - تاريخ الطبري 247/3. وانظر أيضاً الكامل في التاريخ لأبن الأثير 233/2 ، و البداية و النهاية 355/6.

وكيف يجلس المحبّ الصادّق وقد شاهد أن الدين الذي جاء به الحبيب الكريم ﷺ يناديه! وكيف لا يخرج وقد سمع الشريعة الغرّاء التي أنزلها الله على حبيبه المصطفى ﷺ تستنفره وتستنصره؟ وأين نحن من هذا؟ أما نشاهد الدين الحق يستغيث بنا في مشارق الأرض ومغاربها؟ أما نسمع صيحات الشريعة الإسلامية الغرّاء تنادينا من أرجاء العالم من قريب وبعيد؟ فهل من مجيب؟

أما يُخْشَى أنّ بعضاً منّا – رغم ادعائه حبّ النبي الكريم ﷺ – قد صار مما قال عز وجل عنهم: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾[1].

5- طلب البراء ؓ برميه في حديقة العدو كي يفتح بابها من داخل:

وفي معركة اليمامة لجأ أصحاب مسيلمة الكذَّاب إلى الحديقة وغلقوا

---

1 - سورة الأعراف /جزء من الآية 179.

عليهم الباب. فيطلب أحد المحبّين الصّادقين من إخوته برميه على جدار الحديقة كي يقتحم عليم فيها فيفتح بابها للمسلمين. يروي لنا الإمام الطبري قصته بقوله :" ثم زحف المسلمون حتى ألجأوهم إلى الحديقة : حديقة الموت، وفيها عدوّ الله مسيلمة الكذّاب، فقال البراء بن مالك ﵁ : "يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة" وفي رواية قال :" يا معشر المسلمين! ارموني عليهم في الحديقة"[1].

فقال الناس:" لا تفعل يا براء" فقال:" والله! لتطرحنّي عليهم فيها". فاحتُمِل حتى إذا أشرف على الحديقة من الجدار، اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقة،حتى فتحها للمسلمين،ودخل المسلمون عليهم فيها، فاقتتلوا حتى قتل اللهُ مسيلمةَ عدوَ الله "[2].

الله أكبر! كيف جعل البراء﵁ نفسه رخيصة في سبيل الله تعالى وهي غالية، بل ورب الكعبة! هي أغلى من آلف نفوس أمثالنا.

6ـ مبايعة أربعمائة من المسلمين على الموت في معركة اليرموك :

1 – انظر السيرة النبوية و أخبار الخلفاء للبستي ص 438.

2 – تاريخ الطبري 290/3 وانظر أيضاً الكامل في التاريخ 246/2.

وفي معركة اليرموك نشاهد أربعمائة من المحبّين الصّادقين يُبايعون على الموت دفاعاً عن الدين، وإعلاءً لكلمة الله تعالى، وإزالة للفتنة والفساد. فقد ذكر الحافظ ابن كثير عن أبي عثمان الغساني عن أبيه قال: قال عكرمة بن أبي جهل ﵁ : " قاتلت ضد رسول الله ﷺ في مواطن وأفرّ منكم اليوم ثم نادى:"من يبايع على الموت؟" فبايعه عمه الحارث بن هشام، وضرار بن الأزور في أربعمائة من وجوه المسلمين و فرسانهم، فقاتلوا قدم فسطاط خالد حتى أُثبتوا جميعاً جراحاً، وقُتِل منهم خلْق منهم ضرار بن الأزور. رضي الله عنهم جميعاً[1].

7ـ صعود الزبير﵁ على رأس الحصن الكبير لفتح بابه من الداخل للجيش الإسلامي :

وفي مصر نجد محباً صادقا آخر يهب نفسه لله تعالى ويفعل هو وأصحابه ما فعله البراء بن مالك ﵁ في معركة اليمامة. ولا غرابة

1 – البداية و النهاية 11/7 –12 ، وانظر أيضا تاريخ الطبري 401/3 ، و الكامل في التاريخ 283/2 .

في تشابههم هذا في الفداء و التضحية لأنهم كلهم خريجو مدرسة واحدة، ومحبو حبيب واحد، فالمدرسة هي المدرسة المحمدية، و الحبيب هو الحبيب الكريم المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. يروي لنا الإمام ابن عبد الحكم قصته وقصة أصحابه الأبرار بقوله :" فلما أبطأ الفتح على عمرو بن العاص رضي الله عنه قال الزبير رضي الله عنه :"أني أهب نفسي لله، وأرجوا أن يفتح بذلك على المسلمين ".

فوضع سلّمًا إلى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام، ثم صعد، وأمرهم إذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعاً. فما شعروا إلاّ و الزبير على رأس الحصن يكبّر، معه السيف، وتحامل الناس على السُّلم حتى نهاهم عمرو خوفاً من أن ينكسر.

فلمّا اقتحم الزبير وتبعه من تبعه وكبّر، وكبّر من معه، وأجابهم المسلمون من خارج، لم يشك أهل الحصن أنّ العرب قد اقتحموا جميعاً فهربوا فعمد الزبير وأصحابه إلى باب الحصن ففتحوه، واقتحم المسلمون الحصن "[1]. - رضي الله عنهم وأرضاهم -.

ما أصدقهم حباً وفداءً لهذا الدين!

---

1 - فتوح مصر وأخبارها ص 52 .

8ـ دعاء النعمان بن مقرن رضي الله عنه أن يرزقه الله الشهادة بنصر المسلمين :

وفي معركة نهاوند نشاهد محباً صادقاً آخر يدعو الله تعالى أن يرزقه الشهادة بنصر المسلمين. فقد ذكر الحافظ الذهبي: " قال النعمان بن مقرِّن رضي الله عنه: لما التقى الجمعان (في معركة نهاوند) : " إن قُتلتُ فلا يلوي عليّ أحد، وأني داعٍ بدعوة فأمِّنوا ". ثم دَعَى :" اللهم ارزقني الشهادة بنصر المسلمين".

فأمّن القوم فكان النعمان أول صريع"[1] - رضي الله عنه وأرضاه -.

وفي رواية أنه قال :" اللهم اعزز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك "[2].

ما أعظم هذا الدعاء وأجلّه! وما يُلقّاه إلا الذين صبروا، وما يُلقّاه إلاّ ذو حظّ عظيم .

9ـ اشتياق المسلمين إلى بذل أرواحهم في سبيل الله تعالى :

---

1 - تاريخ الإسلام ص 225 .
2 - انظر الكامل في التاريخ 5/3 .

وأختم حديثي عن هذه العلامة بما ذكره عبادة بن الصّامت ﷺ للمقوقس مبيِّناً حرص المسلمين المحبّين الصّادقين إلى الحبيب الكريم ﷺعلى بذل أرواحهم في سبيل الله تعالى حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله، فقد قال ﷺ:" وما منّا رجل إلاّ وهو يدعو ربه صباحاً ومساءً أن يرزقه الشهادة، وألا يردّه إلى بلده ولا إلى أرضه ولا إلى أهله وولده. وليس لأحد منّا همٌّ فيما خلفه، وقد استودع كل واحد منّا ربه أهله وولده، وإنّما همُّنا ما أمامنا "[1].

أنحن كذلك؟

اللهم اجعلنا جميعاً كذلك آمين يا رب العالمين .



1 - فتوح مصر و أخبارها ص 54.

خاتمة البحث

الحمد لله الذي أنعم على العبد الضعيف بإنجاز هذا البحث ، وأسأله سبحانه وتعالى قبوله.

ويتجلى فيه عدة امور منها:

1- وجوب محبة النبي ﷺ أكثر من النفس ، والوالد ، والولد ، والأهل ، والمال ، والناس أجمعين.

2- إن حبّه ﷺ من أسباب الحصول على حلاوة الإيمان في الدنيا ، ومرافقته ﷺ في الآخرة.

3- لحبّه ﷺ علامات منها:

(أ) الحرص على رؤيته وصحبته ﷺ ويكون فقدهما أشدّ من فقد أي شيء آخر في الدنيا.

(ب) استعداد تام لبذل النفس والمال دونه ﷺ.

(ج) امتثال أوامره واجتناب نواهيه ﷺ

(د) نصر سنته والذب عن الشريعة.

4- ولقد كان الصحابة ﷺ صادقين في حبّهم للحبيب الكريم ﷺ. فكان النظر إلى وجهه الكريم ﷺ ومرافقته أحبّ إليهم من كل شيء في الدنيا. وكانوا يرون السعادة في فداء نفوسهم وأموالهم دون الرسول الكريم ﷺ. كما كانوا يسارعون إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه . إنهم جعلوا أنفسهم الغالية رخيصة نصرة لسنته وذبّاً عن الشريعة التي أنزل الله تعالى عليه.

وأوصي نفسي وأخوتي المسلمين أن يكونوا على درب الصحابة ﷺ في حبهم للحبيب الكريم ﷺ. فإن الادعاء وحده لا يقدم ولا يؤخر ولا يفيد صاحبه بل يضره.

وصلى الله تعالى على نبينا وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وبارك وسلّم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مراجع البحث

1- **"أيسر التفاسير"** للشيخ أبي بكر الجزائري. الطبعة الأولى 1407هـ.

2- **"البداية والنهاية"** للحافظ ابن كثير . ط:مكتبة المعارف بيروت. الطبعة الثانية ، 1394هـ.

3- **"بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني"** للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا. ط: دار الشهاب القاهرة ،بدون الطبعة وسنة الطبع.

4- **"تاريخ الإسلام"** للحافظ الذهبي بتحقيق د. عمر عبد السلام تدمري. ط. دار الكتاب العربي بيروت. الطبعة الأولى ، 1407هـ.

5- **"تاريخ خليفة بن خياط"** . بتحقيق د. أكرم ضياء العمري. ط: دار طيبة الرياض. الطبعة الثانية 1405هـ.

6- **"تاريخ الطبري"** المسمّى (تاريخ الأمم والملوك) للإمام ابن جرير الطبري بتحقيق الأستاذ أبي الفضل إبراهيم. ط: دار سويدان بيروت ، بدون سنة الطبع.

7- **"تفسير القرطبي"**. المسمّى (الجامع لأحكام القرآن) للإمام أبي عبد الله القرطبي. ط: دار إحياء التراث العربي بيروت. سنة الطبع 1965م.

8- **"تفسير الكشاف"** لأبي القاسم جار الله الزمخشري. ط: دار المعرفة بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع.

9- **"جوامع السيرة"** للإمام ابن حزم بتحقيق د. إحسان عباس ود. ناصر الدين الأسد، الناشر: حديث أكادمي فيصل آباد باكستان. سنة الطبع 1401هـ.

10- **"زاد المعاد في هدي خير العباد ﷺ"** للإمام ابن قيم الجوزية .ط: مؤسسة الرسالة بيروت ومكتبة المنار الإسلامية الكويت. الطبعة الرابعة عشر 1407هـ.

11- **"سير أعلام النبلاء"** للحافظ الذهبي. ط: مؤسسة الرسالة بيروت. الطبعة الثانية، 1402هـ.

12- **"السيرة النبوية وأخبار الخلفاء"** للإمام ابن حبان البستي بتصحيح الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء. ط: مؤسسة الكتب الثقافية بيروت. الطبعة الأولى، 1407هـ.

13- **"السيرة النبوية"** للإمام ابن هشام بتقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد. ط: مكتبة الكليات الأزهرية الأزهر، بدون الطبعة وسنة الطبع.

14- **"السيرة النبوية الصحيحة"** للدكتور أكرم ضياء العمري. ط: مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة . سنة الطبع 1412هـ.

15- **"شرح النووي على صحيح مسلم"** للإمام النووي. ط: دار الفكر بيروت، سنة الطبع 1401هـ.

16- **"الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"** للإمام الجوهري. ط: دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الثانية 1399هـ، بتحقيق الشيخ أحمد عبد الغفور عطار.

17- **"صحيح البخاري"** (المطبوع مع فتح الباري) للإمام البخاري. نشر وتوزيع: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض، بدون سنة الطبع.

18- **"صحيح سنن أبي داوود"** باختصار السند، وصحح أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض . الطبعة الأولى، 1409هـ.

19- **"صحيح سنن ابن ماجة"** اختيار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض. الطبعة الثالثة، 1986م.

20- **"صحيح سنن النسائي"** باختصار السند، وصحح أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض . الطبعة الأولى 1409هـ.

21- **"صحيح مسلم"** للإمام مسلم بن الحجاج القشيري بتحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي. نشر وتوزيع: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض، سنة الطبع 1400هـ.

22- **"الطبقات الكبرى"** للإمام ابن سعد . ط: دار بيروت ودار صادر بيروت، سنة الطبع 1388هـ.

23- **"عمدة القاري شرح صحيح البخاري"** للعلامة بدر الدين العيني. ط: دار الفكر بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع.

24- **"غريب الحديث"** للإمام ابن الجوزي بتحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي. ط: دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى، 1405هـ.

25- **"فتح الباري"**للحافظ ابن حجر. نشر وتوزيع: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض، بدون سنة الطبع.

26- **"الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل"**. للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا. ط: دار الشهاب القاهرة، بدون الطبعة وسنة الطبع.

27- **"فتوح مصر وأخبارها"** لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بتقديم وتحقيق الأسناذ محمد صبيح. توزيع: مكتبة ابن تيمية القاهرة، بدون الطبعة وسنة الطبع.

28- **"الكامل في التاريخ"** للإمام ابن الأثير. النلشر: دار الكتاب العربي بيروت. الطبعة السادسة.

29- **"لسان العرب المحيط"** للعلامة ابن منظور الإفريقي. (إعداد وتصنيف: يوسف خياط). ط: دار لسان العرب. بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع.

30- **"مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"** للحافظ نور الدين الهيثمي. ط: دار الكتاب العربي بيروت. الطبعة الثالثة، 1402هـ.

31- **"مختصر تفسير ابن كثير"** (اختصره وعلق عليه الشيخ محمد نسيب الرفاعي). ط: مكتبة المعارف الرياض. الطبعة الخامسة، 1408هـ.

32- **"المستدرك على الصحيحين"** للإمام أبي عبد الله الحاكم. ط: دار الكتاب العربي بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع.

33- **"المسند"** للإمام احمد بن حنبل بتحقيق الشيخ أحمد بن محمد شاكر. ط: دار المعارف بمصر. الطبعة الثالثة.

34- **"مسند أبي يعلى الموصلي"** بتحقيق وتخريج الأستاذ حسين سليم أسد. ط: دار المأمون للتراث دمشق. الطبعة الأولى، 1404هـ.

35- **"معجم البلدان"** للإمام ياقوت الحموي بتحقيق الأستاذ فريد عبد العزيز الجندي ط: دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى، 1410هـ.

36- **"منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داوود"** للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا. الناشر: تامكتبة الإسلامية بيروت. الطبعة الثانية، 1400هـ.

37- **"الموطأ"** للإمام مالك بتحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي. ط: عيسى البابي الحلبي وشركاه. سنة الطبع 1370هـ.

38- **"النهاية في غريب الحديث والأثر"** للإمام ابن الأثير بتحقيق الأستاذين / طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. ط: المكتبة الإسلامية، بدون سنة الطبع.

۞۞۞۞۞۞۞۞۞

فهرس الكتاب

المطلب الثالث

العلامة الثالثة

امتثال أوامره واجتناب نواهيه ﷺ

المطلب الرابع

العلامة الرابعة

نصر سنته والذب عن الشريعة



واجبنا نحو نبينا

1 – اتباع أوامره والتزام سنته والتحاكم إلى شريعته بإقام الصلاة وفعل الواجبات والتمسك بالستر والعفاف كغض البصر واجتناب الشهوات

2 – الاعتزاز بشعار الإسلام كالحجاب واللحية وغيرها من سنن الهدي الظاهر

3 – عدم التشبه بأعداء النبي من اهل الغرب وترك عاداتهم وأخلاقهم

4 – مقاطعة بضائع أعداء النبي وأعداء المسلمين وخاصة الدانمارك وإسرائيل وأمريكا وبريطانيا

5 – استخدام كافة الوسائل المدنية الممكنة (المتاحة) ومن ذلك حث المسلمين فرادى وجماعات على إقامة دعاوى قضائية ضد الرسام الذي استهزأ بالنبي ﷺ وصحيفته السوداء.

6- الاحتجاج بكل الصور الممكنة كإرسال عبارة شديدة اللهجة لكافة المواقع الحكومية الدانماركية وتعميمها بقدر الإمكان على شبكة الانترنت خاصة في المنتديات الأجنبية الكبرى وغرف المحادثة في الياهو والبالتوك على أن تكون العبارة بعدة لغات أوروبية.



فى نصرة الحبيب

واجبنا نحو نبينا...

١- إتباع أوامره والتزام سنته والتحاكم إلى شريعته بإقام الصلاة وفعل الواجبات والتمسك بالستر والعفاف.

٢- الاعتزاز بشعار الإسلام كالحجاب - واللحية من سنن الهدى الظاهر.

٣- عدم التشبه بأعداء النبى من أهل الغرب وترك عاداتهم وأخلاقهم.

٤- مقاطعة بضائع أعداء النبى وأعداء المسلمين وخاصة الدانمارك - إسرائيل - أمريكا - بريطانيا.

٥- استخدام كافة الوسائل المدنية المتاحة ومن ذلك حث المسلمين فرادى أو جماعات على إقامة دعاوى قضائية ضد الرسام الذى استهزأ بالنبى وصحيفته السوداء.

٦- الاحتجاج بكل الصور الممكنة كإرسال عبارة شديدة اللهجة بكافة المواقع الحكومية الدانماركية وتعميمها بقدر الإمكان على شبكة الإنترنت فى المنتديات الأجنبية الكبرى وغرف المحادثة على أن تكون بعدة لغات أوروبية.

طبع على نفقة بعض المحسنين لنصرة الحبيب
للتوزيع الخيري الاتصال على 0105270411